تاريخ التفسير

إعداد:

د.حاكم بن قاسم الحاكم

مقدمـــــة

الحمد لله الذي نزل القرآن بلسان عربي مبين، فكان من عربيته ما أصاب أعراب الجاهلية بأعظم الاندهاش والذهول، وكان من بيانه وفصاحته ما يبهر العقول، وتعجز عن غوامضه وأسراره الفحول.

والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، النبي الأمي إماما، أفصح الثقلين لسانا، وأعذبهم بيانا، وعلى آله وأصحابه الذين جندوا أنفسهم لحماية القرآن الكريم، فوضحوا غريبه، وبينوا مشكله، وجلُّوا متشابهه، وفتقوا أسراره وعجائبه. **أمَّا بعد:**

فإن أعظم ما اشتغل به الباحثون، وأنفس ما صرفت إليه العقول والأذهان، وأعظم علم وأشرفه هو علم كتاب الله – عز وجل –، والبحث في أغواره وأعماقه، فقد بذل علماء المسلمين في خدمة هذا الكتاب العظيم جهودا جبارة منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا والقلم السيال لا يتوقف عن إخراج مكنونه في أي جانب من جوانب معارفه المختلفة، فاعتنوا بألفاظه ومفرداته، ومعانيه وتراكيبه، وناسخه ومنسوخه، وأحكامه وقراءاته، وإعرابه وفقهه، إلى غير ذلك من ألوان معارفه المختلفة، وما تركوا جانبا من جوانب الخدمة لكتاب الله إلا وقاموا به خير قيام.

وعلم التفسير من أعظم العلوم على الإطلاق؛ إذ هو الطريق إلى فهم معاني القرآن الكريم ومراد الله سبحانه وتعالى من خلقه، ومن هنا اعتنى العلماء –سلفًا وخلفًا– بهذا العلم اهتمامًا عظيمًا، وصنَّفوا فيه الكثير من المصنفات.

وسيكون حديثنا في هذا المبحث عن (**تاريخ التفسير**) نشأته، ومراحله التاريخية التي مر بها، بداية من مرحلة النبوة إلى عصرنا الحاضر، وما مر به من مراحل ضعف وقوة.

هيكل البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس، وفق الترتيب الآتي:

التمهيد: وفيه مقدمات تاريخ التفسير، وتعريف التفسير والتأويل، والفرق بينهما ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مقدمات تاريخ التفسير.

المطلب الثاني: تعريف التفسير والتأويل.

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل.

المطلب الرابع: نشأة التفسير وتطوره.

المبحث الأول: المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والظهور، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ.

المطلب الثاني: التفسير في عصر الصحابة.

المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين.

المبحث الثاني: المرحلة الثانية: التفسير في عصور التدوين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطوات تدوين التفسير.

المطلب الثاني: التدوين للعلوم المتصلة بالقرآن (علوم القرآن).

المطلب الثالث: طبقات المفسِّرين.

المبحث الثالث: المرحلة الثالثة: مرحلة التطور والازدهار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب وسمات تطور علم التفسير في مرحلة الازدهار.

المطلب الثاني: أهم كتب التفسير في مرحلة التطور والازدهار.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

المبحث الرابع: المرحلة الرابعة مرحلة عصر الركود، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أبرز سمات مرحلة الركود.

المطلب الثاني: أهم أسباب الركود العلمي والإبداعي في التأليف في التفسير.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

المبحث الخامس: المرحلة الخامسة مرحلة العصر الحديث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مميزات التفسير في العصر الحديث.

المطلب الثاني: اتجاهات التفسير في العصر الحديث.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

المبحث السادس: التفاسير المختصرة، التفاسير المترجمة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهم التفاسير المختصرة.

المطلب الثاني: التفاسير المترجمة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس: وتشتمل على:

١) فهرس المصادر والمراجع.

٢) فهرس الموضوعات.

التمهيد:

وفيه مقدمات تاريخ التفسير، وتعريف التفسير والتأويل، والفرق بينهما، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مقدمات تاريخ التفسير.

المطلب الثاني: تعريف التفسير والتأويل.

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل.

المطلب الرابع: نشأة التفسير وتطوره.

المطلب الأول: مقدمات تاريخ التفسير وفيه:

❖ أولاً: الفائدة من دراسة علم تاريخ التفسير:

دراسة تاريخ علم التفسير أمر مهم، لمعرفة نشأته وتطوره، والمراحل التي مر بها هذا لعلم، ويساعدنا على:

- رسم خريطة ذهنية عن هذا العلم، وتصور إجمالي لهذا العلم، وأقسامه، وعن مراحله، وعن أنواعه، وعن المؤلفات فيه، والمصادر، وعن المراحل التي تقلب فيها.
- كذلك يعطينا تصورا عاما عن الخط الزمني لهذا العلم منذ نشأته إلى العصر الحديث.
- كذلك دراسة تاريخ التفسير توقفنا على الجهد الضخم الجبار الذي بذله أهل العلم على مر العصور منذ نشأة هذا العلم وظهوره إلى يومنا هذا.

تلك بعض السمات المهمة لدراسة علم تاريخ التفسير.

وعليه فإن تاريخ التفسير: هو العلم الذي يبحث في نشأة التفسير، وتدوينه، وطرق حمله وتبليغه، وما يتعلق به من كثرة وقلة، واتفاق واختلاف، كما يبحث في مصادر استمداده، ومراتب التفسير، وما لتفسيرهم من مزايا، وما عليها من ملحوظات، ويدور حول التاريخ أو المسيرة التفسيرية لهذا القرآن العظيم.

❖ ثانياً: مؤلفات في تاريخ التفسير:

١) " **التفسير والمفسرون**": للدكتور محمد حسين الذهبي (ت:١٣٩٧هـ)، وهو معروف ومعاصر عالم أزهري.

٢) " **التفسير ورجاله**": للشيخ محمد الفاضل بن عاشور.

٣) " **تاريخ التفسير**": للشيخ قاسم القيسي.

٤) **"التفسير أساسياته، واتجاهاته"**: للدكتور فضل عباس (ت: ١٤٣٢هـ)، وهو من علماء الأردن.

هذه المصادر الأربعة المطلوب ما يتعلق في تاريخ التفسير ونشأته.

وممن تكلم كذلك عن تاريخ التفسير:

١) كتب علوم القرآن.

٢) طبقات المفسرين.

٣) مقدمات المفسرين.

٤) مناهج المفسرين.

٥) الموازنة بين التفاسير.

٦) عموم الدراسات العلمية المتعلقة بالتفاسير.

فنحن نعتمد فقط ما يتعلق بالدرجة الأولى وهو تاريخ التفسير.

❖ **ثالثاً: فضل علم التفسير**: التفسير من أجلّ علوم الشريعة الإسلامية الحنيفة وأرفعها قدرا وأعلاها شأنا، كما هو أيضا أشرف العلوم موضوعا وغرضا وحاجة إليه، لأنه متعلق بكلام الله تعالى.

❖ **رابعاً: مصادر التفسير:**

١) **القرآن**: قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ وآيات كثيرة أسندت البيان لله تعالى.

٢) **السنة النبوية**: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله ﷺ ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه))[(١)][(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/١٣١).

(٢) ويدخل في السنة ما ورد عن الصحابة الكرام مما يأخذ حكم المرفوع وهو الذي يتعلق بأسباب النزول، وأما أقوال التابعين وعلماء التفسير المشهود لهم، فيطلع عليها للاستئناس بها وللترجيح. ينظر: شوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري لعبد الرحيم فارس أبو علبة (١/٤٧).

٣) **اللغة العربية**: وهي لغة القرآن، وتشمل اللغة: علوم النحو والصرف والبيان والبديع والمعاني وفقه اللغة.

٤) **العلوم الشرعية**: التي تعد آلة في فهم الكتاب، منها: القراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وأصول الفقه.

المطلب الثاني: تعريف التفسير والتأويل.

❖ أولاً: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح:

التفسير في اللغة: يطلق التفسير في اللغة على الكشف والبيان والإيضاح والتفصيل[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ (الفرقان: ٣٣)، أي أحسن إيضاحاً وتفصيلاً، ومما وردَ في ذلكَ: فَسَرْتُ الذِّراعَ: إذا كشفتُها. وفسَّرتُ الحديثَ: إذا بيَّنتُه.

والتفسير مبالغة من الفسر، ويستخدم الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجعل السّفر لإبراز الأعيان للأبصار. فقيل سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح[2].

وفي الاصطلاح: علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[3].

وعرفه بعضهم بأنه: بيان معاني القرآن الكريم[4].

ثانياً: تعريف التأويل في اللغة والاصطلاح:

التَّأويل في اللُّغة: مأخوذ من الأَوْل، وهو الرّجوع إلى الأصل، يقال: آل إليه أولاً ومآلاً بمعنى رجع[5].

التأويل في الاصطلاح يطلق على معانٍ:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٠٤)، لسان العرب لابن منظور (٧/ ١٤٢)، تاج العروس للزبيدي (١٨/ ٣١١)، المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٢٦٥).

(٢) البرهان في علوم القرآن(٢/١٤٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن(٢/١٠٤).

(٤) أصول في التفسير لابن عثيمين (ص:٢٥).

(٥)ينظر: مفردات ألفاظِ القرآنِ (ص: ٩٩)، والقاموس المحيط (٣/ ٣٣١) واللسان» / مادة «أول» (١/ ١٧١) وما بعدها.

أحدها: تفسير الكلام وبيان معناه، وهو ما يعنيه كثير من المفسرين كابن جرير في قوله: القول في تأويل قوله تعالى، واختلف أهل التأويل، مرادهم في ذلك أهل التفسير، فعلى هذا التأويل والتفسير مترادفان.

والمعنى الثاني: يطلق التأويل ويراد به الحقيقة التي يؤول الكلام إليها، فتأويل ما أخبر الله به – سبحانه وتعالى– في الجنة، وتأويل ما جاء عن الله وعن رسوله –عليه الصلاة والسلام– من الأمور المستقبلة، سواء كانت قبل قيام الساعة أو بعدها، تأويله وقوعه، "وهذا هو التأويل في لغة القرآن: كما قال تعالى عن يوسف –عليه السلام– أنه قال: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف:١٠٠] هذا تأويل الرؤيا، يعني أنها تأولت بوقوعها.

والمعنى الثالث: هو التأويل عند المتأخرين: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لقرينةٍ تدلُّ عليه[1].

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٢٨٨)، والتعليق على تفسير الجلالين للدكتور عبدالكريم الخضير(١/٤).

❖ المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل:

ذكر علماء التفسير وأهل العلم في الفرق بين التفسير والتأويل سبعة أقوال:

- **الأول: أنهما بمعنى واحد فهما مترادفان أو متقاربان**، وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير وعلى رأسهم الإمام الطبري (٣١٠هـ)، وقد سمى كتابه "جَامِعِ البَيَانِ عَنْ تَأوِيلِ آيِ القُرْآنِ"، ويُطلق على أهل التَّفسير: أهل التَّأويل، ويترجم لكل مقطعٍ من الآياتِ بقوله: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا "[١]، وبقوله أيضاً: "اختلف أهل التأويل في هذه الآية"[٢]، ومراده التفسير.
- **الثاني**: أن التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ ومفرداتها، والتأويل في المعاني والجمل كتأويل الرؤيا.
- **الثالث**: أن التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية.
- **الرابع**: أن التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات، بدون قطع.
- **الخامس**: أن التفسير للمحكمات، والتأويل للمتشابهات.
- **السادس**: أن التفسير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة، وإما مجازا كتفسير الصراط بالطّريق، والصّيّب بالمطر، والتأويل: تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر.

السابع: أن التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة فالنسبة بينهما التباين وهذا هو المشهور عند المتأخرين[٣].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١/١١٤) (١/ ١٢٦) (١/ ١٥٥) (١/ ١٧٧) وهي قرابة (٤٧١٤).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٤/ ٣٦٢) (٧/ ٦٧) (١٠/ ٢٥٧)(١٣/ ٣٨٩).

(٣) ينظر: التيسير في علم التفسير، لعمر لنسفي(١/ ٥٤)، وتاج العروس (٧/ ٢١٥)، والبرهان للزركشي (٢/ ٢٨٦)، والإتقان للسيوطي (١٧٣/٢)، والتفسير والمفسرون لمحمد حسين لذهبي (٢١/١)، ومناهل العرفان للزرقاني (٢/ ٥).

❖ المطلب الرابع: نشأة التفسير وتطوره:

لم يعرف أن هناك علمًا من العلوم وجد كاملاً هكذا فجأة، وإنما كل علم مر بمراحل وتطورات حتى صار علمًا له أصوله وأركانه التي يقوم عليها، فعلم التفسير تطورت به المراحل حتى استوى على سوقه، وصارت له أصوله وأركانه.

سنتكلم في مراحل علم التفسير، ونشأته، وتطوره، على مراحل متنوعة، سنذكر في كل مرحلة بداية هذه المرحلة ونهايتها وخصائص كل مرحلة من هذه المراحل.

❖المراحل التي مر بها التفسير مع مدتها:

- **المرحلة الأولى**: مرحلة النشأة والظهور، (من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عهد الصحابة، ثم عهد التابعين).
- **المرحلة الثانية**: مرحلة التفسير في عصور التدوين، (من بداية تدوين التفسير إلى بداية القرن الرابع الهجري.)
- **المرحلة الثالثة**: مرحلة التطور والازدهار، (من بداية القرن الرابع إلى أواخر القرن التاسع الهجري).
- **المرحلة الرابعة**: عصر الركود، (من القرن العاشر الهجري حتى سقوط الخلافة العثمانية).
- **المرحلة الخامسة**: العصر الحديث، (من عصر النهضة العلمية الحديثة إلى يومنا الحاضر).

وجدير بمن يتناول علم التفسير أن يقف عند هذه المراحل والتطورات؛ لأنها تطورات متلاحقة ومتعانقة في آن واحد، فلا يمكن فصل مرحلة عن مرحلة، أو اعتماد مرحلة دون أخرى، وإلا فقد هذا العلم ركنًا من أركانه، وأصلاً من أصوله، ولوقع المفسر في أخطاء جسيمة، وأدخل في تفسيره للآيات غير مراد اللَّه ومقصوده، ومن ثم فعلى المفسر أن يراعي كل المراحل، ولا يعتمد مرحلة دون مرحلة، ويراعي في المقام الأول مرحلة التفسير في عهد النبوة؛ لأنها الأساس الذي يُبْنَى عليه ما بعده، ولأن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – هو أعلم الناس بالقرآن.

تنبيه: قيل نشأ هذا العلم مع نزول القرآن الكريم، فلقد كان القرآن الكريم ينزل فتكون منه آيات مفصلة، أو كلمات مجملة تفسرها كلمات مفسّرة، وبيان القرآن الكريم بعضه بعضا هو أولى طرق التفسير، ونماذجه كثيرة في كتاب الله تعالى، وهذا ما يسميه البعض **"بتفسير القرآن بالقرآن"**، واعتبرها البعض هي المرحلة الأولى للتفسير، لكن في الحقيقة أن هذا الربط للآيات يرجع إلى اجتهاد المفسر فقد يصيب فيه وقد يخطئ.

نحن نعلم أن النبي ﷺ كانت مهمته تبليغ القرآن الكريم، وعليه، فنشأة هذا العلم وظهوره من أول آية نزلت من كتاب الله وعليه فتكون نشأة التفسير على يد معلم البشرية محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وسيكون حديثنا بالتفصيل عن هذه المراحل كلها.

المبحث الأول:

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والظهور، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ.

المطلب الثاني: التفسير في عصر الصحابة.

المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين.

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ:

كانت هناك آيات تشكل معانيها على الصحابة فكانوا – رضوان الله عليهم – يسألون الرسولﷺ ليوضح لهم موضع الإشكال، فمن هنا بذرت البذور الأولى لعلم التفسير.

وعليه فالمقام الأول في مرحلة التفسير هو عهد النبوة؛ لأن النبي – ﷺ هو أعلم الناس بالقرآن، وبمراد الله، لذلك فقد فسّره ﷺ بقوله وعمله.

- **أولاً: أهمية هذه المرحلة (تفسير السنة للقرآن):**

يعد الرسولُ ﷺ بلا خلاف– المفسرَ الأول، والمرجعَ المقدم في بيان معاني كلام الله تعالى، وذلك:

- لأنه مؤيدٌ بالوحي، وهو أعلمُ الناس بربه جل وعلا، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ [النجم: ٣– ٤].
- أن الله تعالى بين أن مهمةَ الرسول الكريم: بيانُ هذا الذكر الحكيم، فقال جل وعلا: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ [النحل: ٤٤].
- وقال رسول الله ﷺ: ((ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه))[(١)].
- وقال ابن مسعود –رضي الله عنه–: "ما من شيء إلا بُيِّن لنا في القرآن، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه، فلذلك قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾".
- وقال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله–أحد القراء السبعة–: "الحديث يفسر القرآن" [(٢)].
- وقال الإمام الشافعيّ رحمه الله: "كلّ ما حكم به رسول الله ﷺ، فهو ممّا فهمه من القرآن" [(٣)].
- وقال الإمام أحمد رحمه الله: "السنة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن"[(٤)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٣١) (١٧١٧٣)، وأبو داود في السنن برقم (٤٦٠٤)، والبيهقي في الدلائل (٥٤٩/٦)، من حديث المقدام بن معدى كرب، رضي الله عنه.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ١٢٧).

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٨٥)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٦٧/٢).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٥٦)، رقم (٣١٧)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢٤١/١).

- **وقال ابن تيمية** رحمه الله: " فإن أعياك ذلك فعليك بالسنّة، فإنّها شارحة وموضّحة له" [1].
- **وقال ابن كثير** رحمه الله في تفسير الآية: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ من ربهم، أي: لعلمك بمعنى ما أنزل عليك، وحرصك عليه، واتباعك له، ولعلمنا بأنك أفضل الخلائق وسيد ولد آدم، فتفصل لهم ما أجمل، وتبين لهم ما أشكل. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: ينظرون لأنفسهم فيهتدون، فيفوزون بالنجاة في الدارين" [2].
- **وقال الشنقيطي** رحمه الله:"المراد بالذكر في قوله تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن، وقد ذكر سبحانه في هذه الآية حكمتين من حكم إنزال القرآن على النبي ﷺ:

إحداهما: أن يبين للناس ما نزل إليهم في هذا الكتاب من الأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، ونحو ذلك، الحكمة الثانية: هي التفكر في آياته والاتعاظ بها، كما قال هنا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3][4].

وعلى المفسّر أن يكون حذرا في اعتماده على أحاديث رسول الله ﷺ، وذلك أن يأخذ بالصحيح الثابت منها، ويترك الضعيفة والموضوعة، فينزّه تفسيره عنها.

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٨٥)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٦٧/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٤).

(٣)ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٣٨٠/٢).

(٤)ينظر: التفسير النبوي للدكتور خالد بن عبد العزيز الباتلي (٣٠/١).

ثانياً: المقدار الذي بينه الرسول ﷺ من القرآن:

اختلف العلماء في مقدار تفسير النبيﷺ للقرآن على قولين[1]:

القول الأول: أن الرسول ﷺ فسَّر وبين لأصحابه كل معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، وممن ذهب إليه وقال به شيخ الإسلام ابن تيمية[2]، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١) قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول اللفظ والمعنى.

٢) أن الله تعالى قال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢،محمد: ٢٤]، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن.

٣) أن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم؟ [3].

القول الثاني: أن النبي ﷺ لم يُبين لأصحابه كل معاني القرآن، وانما فسر عدداً قليلا من الآيات، وممن ذهب إليه جلال الدين السيوطي، وهو قول الجمهور، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١) عن عائشة – رضي الله عنها–، قالت: (ما كان النبي ﷺ يُفسِّر شيئًا من القرآن إلا آيًا بعَددٍ، علَّمهنّ إياه جبريلُ) [1]، والرد عليهم: أن الحديث معلول، لأن في إسناده محمد بن جعفر الزبيري، وهو ضعيف لا يُحتج بحديثه.

---

(١) أول من ذكر الخلاف في هذه المسألة بذكر القولين المتقابلين، وأدلة كل قول؛ هو الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله في كتابه (التفسير والمفسرون)، وهو من المتأخرين (ت ١٣٩٧هـ)، وتتابع الناس بعده، وعند التأمل يبدو أن الخصومة مفتعلة، وأن الخلاف لفظي، وهذه النقول عنهما محمولة على أنه ﷺ بين ما يحتاج إليه من كتاب الله عز وجل، لا كما فهمه بعض المتأخرين أنه فسَّر القرآن كله للصحابة من أوله إلى آخره؛ بآياته وجمله وألفاظه، والملاحظ أن شيخ الإسلام والملاحظ أنَّ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض الرد علي المتفلسفة، والقرامطة والباطنية وأهل الإلحاد، والدليل على ذلك من كلام شيخ الإسلام نفسه أنه قال –في المقدمة نفسها–: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك: أن يفسر القرآن بالقرآن...ثم ذكر الطرق، ينظر: التفسير النبوي للدكتور خالد بن عبد العزيز الباتلي (١/٤٠-٤٣) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مساعد الطيار (ص: ٣٩).

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ٩).

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ١٠).

٢) دعاء النبي ﷺ لابن عباس -رضي الله عنه- بقوله: ((اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل)) [٢]، فإن كان التأويل مسموعا كالتنزيل؛ فما فائدة تخصيصه بذلك؟

٣) قلة الروايات الثابتة والصحيحة عن النبي ﷺ ، وكذلك قلة عدد الآيات التي اشكلت على الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم.

٤) وجود الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في معنى بعض ألفاظ القرآن، وإن كان أكثره يعود إلى اختلاف التنوع، ولو كان عندهم تفسير نبوي كامل لجميع ألفاظ القرآن لرجعوا إليه عند الاختلاف، واتفقوا عليه.

الترجيح:

الراجح والله أعلم أن ما فسره النبي ﷺ للصحابة بالقول الصريح قليل، ويدل على ذلك:

١) لو فسر النبي ﷺ القرآن كله لنقله الصحابة الينا ولم يقصروا في ذلك -كما فعلوا في نقل سنة النبي ﷺ، وهو ما لم يحدث.

٢) لو كان ذلك كذلك، لم يحدث اختلاف بين المفسرين وأولهم الصحابة في تفسير آيات الكتاب كما هو معروف وهذا لا يستطيع انكاره أحد.

٣) أن النبيﷺ إنما فسر معظم القرآن، وأن هناك أشياء لم يفسرها للصحابة مثل ما استأثر الله بعلمه، أو ما تعرفه العرب بلغتها، أو ما يعرفه المرء من القرآن بداهة[١].

---

(١) أخرجه البزار في المجمع (٣٠٣/٦)، وأبو يعلى (٤٥٢٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢٥٣/١٣)، وابن القيسراني في المؤتلف والمختلف (١٧١/١)، والطبري في تفسيره (١/ ٧٨ - ٧٩) في موضعين، وابن حبان في (الثقات) (٧/ ٣٩٦)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/١) وقال عنه حديث منكر غريب.

(٢) أخرجه أحمد في (المسند) ١: ٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٥، وفي (فضائل الصحابة) رقم (١٨٥٦) (١٨٥٨) (١٨٨٢)، وابن سعد في (الطبقات) (٢/ ٣٦٥)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (١٥/ ٥٣١) رقم (٧٠٥٥)، والحاكم في (المستدرك) (٣/ ٥٣٤)، وأصل الحديث في الصحيحين، وليس فيهما (علمه التأويل). ينظر: صحيح البخاري رقم (٧٥) (٣٧٥٦) (٧٢٧٠)، وصحيح مسلم رقم (٢٤٧٧)، ولفظ البخاري في المواضع الثلاثة: ((اللهم علمه الكتاب))، ولفظ مسلم: ((اللهم فقهه)).

رابعاً: التفسير النبوي[٢] للقرآن على قسمين:

الأول: التفسير النبوي الصريح: أي ما صرح فيه في تفسير آية من الآيات، والمنقول عنه ﷺ من هذا النوع قليلٌ جدًّا إذا ما قيس بعدد الآيات المفسَّرةِ إلى عدد آيات القرآن.

"وعليه فمن حمل البيان النبوي على هذا النوع، قال: إنَّ التفسير الوارد عن النبي ﷺ قليلٌ، وهذا صحيح".

الثاني: غير الصريح: وهو عموم سنة الرسول ﷺ القولية والفعلية والتقريرية، فإنَّ السنة شارحة للقرآن ومبينة له، وعليه إذا جَعلتَ عموم السنة مفسرة للقرآن تبيَّنَ لك أنَّ التفسير الذي يرجع إلى السُّنَّةِ . بهذا المفهوم . كثيرٌ.

وهذا ما يسمى بالتفسير الإجمالي والموضوعي لجميع مقاصد القرآن، وهو في الحقيقة قد بينه النبي ﷺ أيما بيان فالمتأمل لكتاب الله يجد:

- **أنه تكلم عن العقيدة** في الله والملائكة والأنبياء والكتب المنزلة واليوم الآخر والقدر، وهذه المباحث قد أخذت جانبا عظيما من أحاديث النبي ﷺ القولية والفعلية مفسرة لمضمونها وشارحة لمقصودها.
- **كما تحدثت آيات أخرى عن العبادات:** من صلاة وزكاة وصوم وحج ونذر وغير ذلك، وهذه جل الأحاديث النبوية تفسرها وتوضح مجملها.
- **وتحدثت آيات عن أحكام شرعية في المعاملات** وغيرها: من نكاح وطلاق وبيع وشراء وطعام وشراب وقصاص وحدود وميراث ونحو ذلك.
- **وآيات تعلقت بسيرة النبي ﷺ** ومغازيه وعلاقاته بالمشركين والكتابيين، وهذه لا مفسر لها إلا ما أثر عنه ﷺ من تلك الأحوال.

---

(١)جاء عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: " التفسير على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله"، أخرجه الطبري (١/ ٧٠)، من طريق أبي الزناد عن ابن عباس، ولم يسمع منه.

(٢) **التفسير النبوي:** "هو كل قول أو فعل صدر عن النبي ﷺ صريحا في إرادة التفسير، ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (ص١٣٩).

- **وآيات تتعلق بقصص الأنبياء السابقين**، وهذه تلاوتها تغني عن تفسيرها، وعليه فما ما احتيج فيه إلى تفسير بينه النبي ﷺ وما كان فضلا تركه[1].

خامساً: أوجه بيان السنَّة للقرآن:

١) **بيان المجمل**: كبيانه ﷺلمواقيت الصلاة وعدد ركعاتها، وبيانه لمقادير الزكاة، وأوقاتها، وأنواعها، وبيانه لمناسك الحج.

٢) **توضيح المشكل**: كتوضيحه ﷺ لما أشكل على عدي بن حاتم في معنى قوله تعالى:﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ وأنه بياض النهار وسواد الليل[2].

٣) **تخصيص العام**: كتخصيصه ﷺ عموم الظلم في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾ بأنه الشرك[3].

٤) **تقييد المطلق**: كتقييد مطلق اليد في قوله تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة: ٣٨]، بأنها اليد اليمنى وإلى الرسغ، وأن تبلغ السرقة النصاب.

٥) **بيان معاني بعض الألفاظ**: كبيانه ﷺ معنى ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وأنهم اليهود، ومعنى ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ وأنهم النصارى[4].

٦) **نسخ أحكام القرآن**: كنسخ حكم الثيب الزانية من الحبس في البيوت الوارد في قوله تعالى ﴿ **حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ**﴾[النساء:١٥] إلى الرجم.

٧) **بيان ما سكت عنه القرآن**: كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وتحريم أكل الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع والقضاء باليمين والشاهد.

---

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون (ص: ٤٨٩)، والتفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٤٥، ٤٦)، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا لمحمد طرهوني رسالة دكتوراه (٢٠/١)، وشرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية د. مساعد الطيار(ص:٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨/٢)، (١٩١٦)، ومسلم (٧٦٦/٢)، رقم (١٠٩٠)، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١١٤/٢)، (٤٧٧٦).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٧٨).

٨) **بيان التأكيد:** كقوله ﷺ: ((**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه**))[1]، فإنه موافق لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[البقرة:١٨٨].

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٧٢).

سادساً: أنواع بيان السنة للقرآن الكريم:

على أربعة أضرب:

الأول: بيان القرآن بالقول (بالنص):

١) وذلك بأن يبيِّن الرسول ﷺ القرآن بقوله، وهذا كثير، حتى صنَّف فيه العلماء مصنفات مستقلة، مثل: تفسير عبد بن حميد، وتفسير ابن مردويه، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الطبري وجمع السيوطي من ذلك أشياء طيبة في كتابه: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

كثير من كتب السنة تفرد بابًا خاصًّا بالتفسير، فمثلاً: "جامع الأصول لأحاديث الرسول " لابن الأثير خصَّص مجلدًا تقريبًا للمروي عن النبي ﷺفي تفسير القرآن في الكتب الستة[١] ولم يستقص؛ بل فرَّق بعضها في مواضع أخرى، وهو قريب من مجلد كامل.

إذًا فقد بيَّن الرسول ﷺ وفسَّر أشياء كثيرة من القرآن الكريم بقوله ولفظه، ومن أمثلة ذلك:

١) ما ورد في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ((﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ**﴾[الأنفال:٦٠]، **ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**))[٢]

ففسَّر القوة بالرمي؛ والمراد الرمي بكل شيء سواء كان بالسهام كما في وقتهم، أو بالمدفعية والطائرات والصواريخ في وقتنا هذا.

٢) ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**"، فقالت عائشة رضي الله عنها: "يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾**[الإنشقاق:٧-٨]**؟" فقال رسول الله ﷺ: "**إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا**

---

(١) وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وموطأ مالك.

(٢) أخرجه مسلم (١٩١٧) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

عُذِّب"[1]، فبيَّن ﷺ أن المقصود بالحساب اليسير، هو أن تعرض على العبد أعماله وذنوبه ولا يناقش فيها، وإلاَّ لو نوقش الحساب عُذِّب.

٣) ما جاء في الصحيحين عن كعب بن عجرة في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَو بِهِ أَذًى مِن رَأسِهِ فَفِديَةٌ مِن صِيَامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ**﴾[البقرة:١٩٦]، فقوله: (مِن صِيَامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ) يحتاج إلى تفسير، فهو مجمل، ما الصيام؟ ما مقداره؟ ما الصدقة؟ ما النسك؟

قال كعب: "وقف علي رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت قملا، فقال: ((**يؤذيك هوامك؟**))، قلت: نعم، قال: " فاحلق رأسك "، قال: في نزلت هذه الآية ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَو بِهِ أَذًى مِن رَأسِهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] إلى آخرها، فقال النبي ﷺ: ((**صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر**))[2] فبيَّن عليه الصلاة والسلام تفسير هذه الآية في هذا الحديث.

٤) ما جاء في الصحيحين عن أن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ ﴿لا يَنفَعُ نَفسًا إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ أَو كَسَبَت فِي إِيمَانِهَا خَيرًا﴾**[الأنعام:١٥٨]" [3].

٥) وما جاء في الصحيحين من حديث البراء، قال رسول الله ﷺ: ((**المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾**)) [4]. وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا.

الثاني: ما جاء في السنة النبوية استنباطًا واستقراء من القرآن الكريم:

أحيانًا تكون المعاني الواردة في النصوص النبوية تفصيلاً لمعاني آيات الكتاب العزيز، فتأتي إلى معنى جاء في السنة فتستخرج من

---

(١)أخرجه البخاري (٦٥٣٧)، ومسلم (٢٨٧٦)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (١٨١٥)، ومسلم (١٢٠١)، من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤)أخرجه البخاري (١٣٦٩) (٤٦٩٩)، ومسلم (٢٨٧١)، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

القرآن ما يدل عليه، وهذا أسلوب اعتنى به الحافظ ابن كثير في تفسيره، وهذا يرجع لاجتهاد المفسر فأحياناً يكون الربط ظاهر، وحيناً يكون بعيداً، ومن لطيف ذلك:

١) قوله ﷺ كما في الصحيح-: ((**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**)) [١]، ففي القرآن الكريم آية تدل على هذا المعنى، وهي قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ لا تُطِعهُ وَاسجُد وَاقتَرِب**﴾ [العلق:١٩].

٢) أيضًا قولهﷺ -كما في صحيح مسلم-: "**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**"[٢].

فالآية التي تدل على هذا المعنى هي قوله تعالى:﴿**وَاستَفزِز مَنِ استَطَعتَ مِنهُم بِصَوتِكَ وَأَجلِب عَلَيهِم بِخَيلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكهُم فِي الأَموَالِ وَالأَولادِ وَعِدهُم**﴾ [الإسراء:٦٤]، فمن مشاركته في الأموال، أن يأكل الشيطان ويشرب وينام معك، إذا لم تذكر الله تعالى.

٣) أيضًا قولهﷺ يوم الأحزاب: ((**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا**))[٣]، والحديث نفسه جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود[٤]، فكأن الحديث تفسير للصلاة الوسطى الواردة في قوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسطَى**﴾[البقرة:٢٣٨].

٤) ومنه أن بني سلمة -وهم حي من الأنصار- أرادوا أن يتحولوا بمنازلهم قرب مسجد رسول الله – ﷺ، فلمَّا علم بذلك النبي ﷺ، قال: "**يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم**"[٥] يعني: الزموا دياركم وابقوا فيها.

وقد فهم النبي ﷺ ذلك واستنبطه من قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحنُ نُحيِي المَوتَى وَنَكتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُم**﴾[يس:١٢]،

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٩٦)، ومسلم (٦٢٧)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم (٦٢٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم (٦٦٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

فمن الآثار التي تُكتب خطى الإنسان إلى المسجد ذهابًا وإيابًا.

الثالث: بيان أسباب نزول القرآن الكريم:

ولا شك أن علم سبب نزول القرآن يعين على فهم الآيات، ومعرفة على أي وجه أُنزلت، ومن أمثلة ذلك:

١) ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن الزهري عن عروة بن الزبير أنه قال: "سألت عائشة رضي الله عنها، فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالمَروَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ [البقرة:١٥٨]، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطُوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أوَّلتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أُنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلُّون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشَلَّل، فكان من أهلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالمَروَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ**﴾ الآية. [(١)] قالت عائشة رضي الله عنها: وقد سنَّ رسول الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما، فمعرفة سبب النزول هاهنا بيَّن معنى الآية بيانًا شافيًا.

٢) قوله تعالى: ﴿**لَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَن تَبتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم فَإِذَا أَفَضتُم مِن عَرَفَاتٍ فَاذكُرُوا اللهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرَامِ**﴾ [البقرة:١٩٨]، ما هو المقصود بالفضل؟ يحتمل أن يكون هو الذكر، والدعاء، والأجر... والآية شاملة جامعة لهذا كله، لكن من معاني الفضل التجارة في الحج.

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتأثَّموا أن يتَّجروا في المواسم، فنزلت: ﴿**لَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَن تَبتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم**﴾ في مواسم الحج"[(٢)] أي ليس عليهم جناح أن يذهبوا للحج ويتاجروا فيه، فبيَّن سببُ النزول معنى الآية.

٣) قوله تعالى: ﴿**لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقوَى مِن أَوَّلِ يَومٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ**﴾ [التوبة:١٠٨]، ما المقصود بالتطهر؟

---

(١)أخرجه البخاري (١٦٤٣)، ومسلم (١٢٧٧)، من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٢)أخرجه البخاري (٤٥١٩) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

ثبت عند أبي داود والترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه، أن هذه الآية نزلت في أهل قباء، قال: ((كانوا يستنجون بالماء))[1] يعني: يستخدمون الماء في الاستنجاء.

الرابع: بيان القرآن بالفعل:

أعظم كتاب يُفهم منه تفسير القرآن هو سيرة النبي ﷺ ؛ لأنها عبارة عن ترجمة عملية للقرآن الكريم، بأقواله، وأفعاله، وتقريراته عليه الصلاة والسلام.

ولذلك لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ، قالت: ((فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن))[2].

ومن أمثلة أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي تفسير للقرآن:

١) صلاته عليه الصلاة والسلام، فقد صلَّى وقال: ((**صلوا كما رأيتموني أصلي**)) [3]، فالصلاة كلها داخلة تحت قوله تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ**﴾ [البقرة:٤٣]، وصلاته تفسير لهذه الآية.

٢) حجه عليه الصلاة والسلام، فقد حجَّ وأدى المناسك كلها؛ من الإحرام، والطواف، والسعي، والوقوف، والنحر، وغيرها...، وقال:((**خذوا عني مناسككم**))[4] فكل أعمال الرسول ﷺ في الحج داخلة في تفسير قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾ [آل عمران:٩٧].

٣) وهكذا بيَّن لنا أحكام الصيام بعمله ﷺ، فكلها داخلة تحت قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ [البقرة:١٨٣].

٤) وبيَّن لنا مقادير الزكاة، فكلها تفسير لقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة:٤٣].

فكل أفعاله وأقواله ﷺ هي بيان للقرآن الكريم؛ ولذلك قال الشافعي رحمه الله: "كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه

---

(١)أخرجه أبو داود (٤٥)، والترمذي (٣١٠٠)، وابن ماجة (٣٥٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه. اهـ.

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١)، ومسلم (٦٧٤)، من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم (١٧٧٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

من القرآن"[1].

وبذلك نعلم أن القرآن والسنة متلازمان، لا يفترقان إلى يوم القيامة، ولا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، وأنه لا يمكن أن نفهم القرآن إلا على ضوء السنة[2].

(١ ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٨٥)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٦٧/٢).

(٢) ينظر: التفسير النبوي لسلمان العودة (ص :٣٧-٥٥).

❖ سابعاً: أمثلة ونماذج على التفسير النبوي:

١) ما جاء عن عدي بن حاتم –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى**))[١].

٢) عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ:((**قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة، فبدلوا، فدخلوا يزحفون من أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة**))[٢].

٣) عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته فتشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيدًا، فذلك قوله جل ذكره ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ والوسط: العدل**))[٣].

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٧٨ – ٣٧٩) (١٩٣٨١)، صححه ابن حبان –(١٤:/ ١٣٩)، وابن تيمية في المجموع (١/ ٦٤)، وأورده ابن حجر في الفتح (٨/ ٩)، وهو صحيح أو حسن على شرطه الذي بينه في المقدمة هدي الساري (ص ٦)، ومعنى الحديث صحيح، وهو كالمتفق عليه بين أهل العلم، والحديث يترقى إلى درجة الحسن، التفسير النبوي للدكتور خالد بن عبد العزيز الباتلي (١/١٢٢).

(٢)أخرجه البخاري (٣٤٠٤) في أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، و (٤٤٧٩) في تفسير القرآن: باب ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا﴾، و (٤٦٤١) في تفسير القرآن: باب ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، ومسلم (٣٠١٥) في التفسير.

(٣)أخرجه البخاري (٤٤٨٧) في تفسير القرآن: باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، و (٣٣٣٩) في أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾، و (٧٣٤٩) في الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

٤) عن عدي بن حاتم –رضي الله عنه– قال: لما نزلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقال أسود، والى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: ((**إنما ذلك سواد الليل، وبياض النهار**)) (١).

٥) عن عائشة –رضي الله عنها– عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: ((**أن لا تجوروا**))(٢).

٦) قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء ١٥].

عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: قال رسول اللهﷺ: ((**خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر؛ جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب؛ جلد مائة، والرجم**)) (٣).

٧) عن ابن عمر –رضي الله عنهم– أن رسول الله ﷺ قال: ((**مفاتح الغيب خمس: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]**)) (٤).

٨) ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ..﴾ [الأنعام: ٨٢] الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه، فقال ﷺ: ((**ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه:﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]))(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٢٨)، (١٩١٦)، ومسلم (٢/٧٦٦)، رقم (١٠٩٠).

(٢) أخرجه ابن حبان –كما في الإحسان (٩/ ٣٣٨) (٤٠٢٩) وأخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٥٨) (١٣٣٦)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (١٤/ ٤٢٦) رقم (٥٧٣٠)، وابن أبي حاتم (٣/٨٦٠) (٤٧٦١)، و أعله أبو حاتم، كما ذكر ذلك ابنه، فقال في تفسيره (٣/٨٦٠)، "قال أبي: هذا حديث خطأ، الصحيح عن عائشة موقوف".

(٣) أخرجه مسلم (١٦٩٠) في الحدود: باب حد الزنى.

(٤) أخرجه البخاري (٤٦٢٧) في التفسير: باب ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ﴾ بهذا اللفظ، (٤٧٧٨) في التفسير: باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤).

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٢٩) في أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (لقمان: ١٢)، ومسلم في صحيحه باب صدق الإيمان وإخلاصه رقم (١٢٤).

٩) قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦].

عن أبي بكرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ((**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات؛ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان**))[(١)].

١٠) قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة: ١٠٨].

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال فأخذ كفا من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: ((**هو مسجدكم هذا**))، لمسجد المدينة[(٢)].

١١) عن صهيب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ، قال: ((**إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ نادى مناد: إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، قالوا: ألم يبيض وجوهنا، وينجنا من النار، ويدخلنا الجنة، قال: فيكشف الحجاب، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه**)) [(٣)].

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: أتي رسول الله ﷺ بقناع عليه رطب، فقال: ((**مثل ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، قال: هي النخلة، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ قال: هي الحنظل**))[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٦٦٢) في التفسير: باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾.

(٢) أخرجه مسلم (١٣٩٨) في الحج: باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة.

(٣) أخرجه مسلم (١٨١) في الإيمان: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

(٤) أخرجه الترمذي (٣١١٩) في تفسير القرآن: باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام، والنسائي في الكبرى (١٠/ ١٣٨) (١١١٩٨).

١٢) عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ، ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾، **قال: ((الشفاعة))** [(١)].

١٣) قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن رجلًا قال: يا نبي الله، يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟! قال: ((**أليس الذي أمشاه على الرجين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟**))[(٢)].

١٤) عن أبي بن كعب: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿**لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عسرا**﴾ [الكهف: ٧٣]، **قال: ((كانت الأولى من موسى نسيانا))**[(٣)].

١٥) ما أخرجه مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة –رضي الله عنه– قال: لما قدمت نجران، سألوني؛ فقالوا: إنكم تقرءون: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ﷺ؛ سألته عن ذلك، فقال: ((**إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**))[(٤)].

١٦) عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: ((**إذا أحب الله عبدًا؛ نادى جبريل: إني قد أحببت فلانًا فأحبه، قال: فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قول الله:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾،وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل: إني أبغضت فلانًا، فينادي في السماء، ثم تنزل له البغضاء في الأرض**))[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٤)، والترمذي (٣١٣٧) في تفسير القرآن: باب ومن سورة بني إسرائيل، وصححه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٦٠) في التفسير: باب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤].

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٧٢)، ومسلم (٢٣٨٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥) في الآداب: باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء.

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٠٩) في بدء الخلق: باب ذكر الملائكة.

١٧) عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قلت: يا رسول الله، ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، أهو الرجل يزني، ويسرق، ويشرب الخمر؟ قال: ((**لا، يا بنت أبي بكر، –أو: لا يا بنت الصديق–، ولكنه الرجل يصوم، ويصلي، ويتصدق وهو يخاف أن لا يقبل منه**)) (١).

١٨) عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: ((**سألت جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أكملهما وأتمهما**))(٢).

١٩) عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قال: ((**مُستقرها تحت العرش**))(٣).

٢٠) عن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:((**إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**))(٤).

٢١) عن عبد الله بن زمعة –رضي الله عنه– أنه سمع النبي ﷺ يخطب، وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله ﷺ: ((﴿**إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا**﴾ **انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه، مثل أبى زمعة**)) (٥).

٢٢) عن أنس –رضي الله عنه– قال: ((بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: ((**أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثم قال: (أتدرون ما الكوثر؟) فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل، عليه خير كثير**))(٦).

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٠٥)، وأخرجه الترمذي (٣١٧٥) في تفسير القرآن: باب ومن سورة المؤمنون، وابن ماجه (٤١٩٨).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/ ٢٩٧) (٢٤٠٨)، وأخرجه الحميدي في مسنده ١: ٢٤٥ رقم (٥٣٥)، وأورده ابن حجر في الفتح (٥/ ٣٤٤)، ولم يتكلم عليه، وهو صحيح أو حسن، على شرطه الذي بينه في المقدمة (هدي الساري) (ص: ٦).

(٣)أخرجه البخاري (٤٨٠٣) في التفسير: باب ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

(٤)أخرجه أحمد (٤/ ٢٧١)، وأبو داود (١٤٧٩) في الصلاة: باب الدعاء، والترمذي (٣٣٧٢) في الدعوات: باب مما جاء في فضل الدعاء وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك (/ ٤٩١) وقال :صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأقره الذهبي.

(٥)أخرجه البخاري (٤٩٤٢) في التفسير: سورة الشمس.

(٦)أخرجه مسلم (٤٠٠) في الصلاة: باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة.

٢٣) عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فنظر إلى القمر، فقال: ((**يا عائشة، تعوذي بالله من شر غاسق إذا وقب، هذا غاسق إذا وقب**)) [(١)].

❖ ثامناً: أهم المصنفات المعاصرة في التفسير النبوي:

١) **التفسير النبوي في القرآن الكريم**: هذا الكتاب عبارة عن قسمين:

القسم الأول: رسالة ماجستير، وتتناول أحاديث النصف الأول من القرآن الكريم.

القسم الثاني: رسالة دكتوراه من أول سورة مريم إلى آخر القرآن.

وكلا الرسالتين للباحث / عواد بلال معيض الزويرعي العوفي.

٢) **التفسير النبوي: مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيْثِ التَّفْسِيْرِ النَّبَوِيِّ الصَّرِيح**: لخالد بن عبد العزيز الباتلي، رسالة دكتوراه.

٣) **التفسير النبوي (خصائصه ومصادره)**: للدكتور: محمد عبد الرحيم محمد.

٤) **التفسير النبوي للقرآن الكريم وموقف المفسرين منه**: تأليف الدكتور: محمد إبراهيم عبد الرحمن. مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٥هـ.

٥) **التفسير النبوي للقرآن الكريم وفضائله** ، تأليف: عبد الباسط محمد خليل.

٦) **الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن الكريم**. تأليف: أبي محمد السيد إبراهيم أبو عمه.

٧) **الجواهر واللآلي المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة المرفوعة**. تأليف الشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي.

---

(١)أخرجه أحمد (٦/ ٢٠٦)، والترمذي (٣٣٦٦) في التفسير: باب ومن سورة المعوذتين ينظر: في هذه الأمثلة وتخريجها :التفسير النبوي خالد بن عبد العزيز الباتلي (٢/ ٨٩١).

المطلب الثاني: التفسير في عصر الصحابة:

❖ أولاً: مكانة تفسير الصحابة:

مرحلة التفسير في عصر الصحابة [1] هي من أهم المراحل التي ينبغي دراستها لمن يريد الوقوف على تاريخ علم التفسير وتطوره لأنها مرحلة غاية في الأهمية، بل هي الركن الركين الذي قام عليه بناء التفسير فيما بعد ذلك؛ بل نستطيع أن نقول إن دواوين التفسير ومؤلفات أهل العلم في تفسير كلام الله عز وجل في أصلها تقوم على هذا المروي عن الصحابة والتابعين، ومن قبلهم عن النبي ﷺ .

فيأتي تفسير الصحابة رضي الله عنهم في المرتبة الثانية بعد المروي عن النبيﷺ وقد اعتبر العلماء أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي له حكم المرفوع، خاصة إذا كان ذلك يتعلّق بأسباب النزول، ولا مجال للرأي فيه، ولذلك لا يجوز رد تفسير الصحابي اتفاقا، ورحم الله الحافظ ابن كثير عند ما قال في مقدمة تفسيره:" وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، ولا سيما علماءهم وكبراءهم، كالأئمة الأربعة، والخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.." [2].

❖ ثانياً: ابرز المفسرين من الصحابة الكرام رضي لله عنهم:

عدّ السيوطيرحمه الله من اشتهر بالتفسير من الصحابة وسماهم وهم:

الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3]، ويرجع السبب في ذلك إلى سعة علمه

---

(١) تعريف الصحابي: هو من لقي رسول الله ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/١).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٩/١).

(٣) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، أول من أسلم من الصبيان، وتوفي رضي الله عنه سنة (٤٠هـ). ينظر: الإصابة (٤/ ٤٦٤- ٤٦٥). كان أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه في التفسير، كما جاء في دواوين التفسير، عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا وهو يخطب وهو

وتفرغه عن مهام الخلافة مدة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وتأخر وفاته إلى زمن كثرت حاجة الناس فيه إلى من يُفسر لهم القرآن لاتساع رقعة الإسلام وكثرة الداخلين فيه.

❖ ثالثاً: أشهر المفسرين من الصحابة ثلاثة(أصحاب المدارس التفسيرية):

الأول: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[1]:

- حبر الأمة، وإمام المفسِّرين، و**قال عنه ابن مسعود رضي الله عنه:** " نعم ترجمان القرآن ابن عباس[2]، وعاش بعد هذه المقولة (٣٦) سنة.
- دعا له النبي ﷺ، فقال: "**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**[3]".
- ورد عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ، وكان من قراء الصحابة، وسيد الحفاظ[4].
- كان عمر رضي الله عنه يقول في ابن عباس رضي الله عنهما: "ذاكم فتى الكهول، إن له لسانا سؤلا وقلبا عقولا" [5].
- كان ابن عباس رضي الله عنهما لا يشق له غبار في فهمه لكتاب الله تعالى، وله في ذلك قصص وأخبار، لعل من أعجبها وأطرفها قصته مع نافع بن الأزرق الخارجي لما سأله عن أشياء كثيرة في كتاب الله عز وجل،

يقول: "سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل" أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤١-٢٤٢ عن معمر، ينظر: فتح الباري (٨/٥٩٩).

(١) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفي رضي الله عنه سنة (٦٨هـ). ينظر: الإصابة (٤/١٤١-١٥١).

(٢)أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٢٢٠)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٥٥٦)، والحاكم في المستدرك (٦٢٩١)، و قال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. والبيهقي في المدخل إلى السنن (١٢٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤)ينظر: الإصابة (٤/١٤١-١٥١).

(٥) ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/٢٣٥).

وكلَّما أجابه قال: هل تعرف ذلك العرب في كلامها؟ فيقول: نعم، ثم يستشهد ابن عباس بأبيات من أبيات العرب، وهي من محفوظه، وهي عجب من العجب[١].

❖ **أسباب تميز عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في علم التفسير:**

أولاً: دعاء النبي ﷺ بأن يفقه في الدين ويعلمه التأويل[٢].

ثانياً: حرصه – رضي الله عنه – على سؤال الصحابة الكبار، وملازمته لهم.

ثالثاً: جلوسه للتفسير والتدريس والتفرغ للعلم.

رابعاً: لتأخر وفاته فقد توفي سنة (٦٨هـ)، وكثرة الآخذين عنه.

الثاني: عبد الله بن مسعود[٣] رضي الله عنه:

- قال عنه رسول الله ﷺ: ((**خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد** –أي عبد الله بن مسعود– فبدأ به، **ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة**))[٤].

- وقال عبد الله بن مسعود: "والله، لقد أخذت من فيِّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺأني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم"[٥].

- وقال رضي الله عنه –كما في الرواية الصحيحة عنه–: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[٦].

---

(١)ينظر: الإتقان (١/٣٤٧-٣٧٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أحد السابقين الأولين، أسلم قديمًا، وأول من جهر بالقرآن في مكة، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وحدّث عنه بالكثير، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة (٣٢هـ). ينظر: الإصابة (٤/٢٣٣-٢٣٥).

(٤)أخرجه مسلم (٢٤٦٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه..

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

- زكّاه عليّ- رضي الله عنه – وشهد له بسعة علمه وعلو كعبه في ذلك فقد قالوا لعلي: أخبرنا عن ابن مسعود، قال: علم القرآن والسنة ثم انتهى، وكفى بذلك علما "[1].

الثالث: أبي بن كعب[2] رضي الله عنه:

- كان رضي الله عنه أحد كتاب الوحي، وإمام القراء، شهد له الرسول ﷺ بقوله: ((**أقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب**))[3].

- أخرج الترمذي بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: "إن النبي ﷺ قال لأُبَيّ بن كعب: ((**إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿ لَمْ يَكُنِ الذين كَفَرُواْ﴾**[البينة:١] **قال: آلله سماني لك؟ قال: نعم**))، فبكى "[4].

- قال له النبي ﷺ: ((**ليهنك العلم أبا المنذر**))[5].

- كان أُبَيّ بن كعب من أعلم الصحابة بكتاب الله تعالى، ولعل من أهم عوامل معرفته بمعاني كتاب الله: هو أنه كان حَبْراً من أحبار اليهود، العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها.

وكونه من كُتَّاب الوحى لرسول الله ﷺ وهذا بالضرورة يجعله على مبلغ عظيم من العلم بأسباب النزول ومواضعه، ومُقَدَّم القرآن ومُؤخره، وناسخه ومنسوخه، ثم لا يُعقل بعد ذلك أن تمر عليه آية من القرآن يشكل معناها عليه دون أن يسأل عنها رسول الله ﷺ، لهذا كله عُدّ أُبَيّ بن كعب من المكثرين في التفسير، الذين يُعتدَّ بما صح عنهم، ويُعوَّل على تفسيرهم[6].

---

(١)أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٨٥ – ٨٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧ / ٥٣٦)، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٨٧) وهو أثر صحيح ثابت.

(٢) هو: أبو المنذر، أُبي بن كعب بن قيس، الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدراً والأكثر على أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ينظر: الإصابة(١/١٨١).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/٦٥٥)، وابن ماجه (١/٦٨).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣/١٣٠)، وابن ماجه (١/٦٨).

(٥)أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٦) كتاب صلاة المسافرين، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٦) التفسير والمفسرون (١/٦٩).

❖ رابعاً: أسباب تقديم تفسير الصحابة على من بعدهم:

١) **أنهم شاهدوا التنزيل وعرفوا أحواله:** وهذه ميزة لا يشاركهم فيها أحد، فقد شاهدوا لأسباب المقترنة بنزولها، وا لأحوال المحيطة بذلك النزول، ويوضح أهمية أسباب النزول شرب أحد المهاجرين الأولين للخمر بحجة قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...﴾ [المائدة: ٩٣]، فرد عليه ابن عباس بقوله: هؤلاء الآيات نزلت عذراً للماضين، وحجّة على الباقين، عذراً للماضين؛ لأنهم لَقُوا الله قبل أن حرّم الله عليهم الخمر، وحجة على الباقين؛ لأن الله يقول: ﴿.. إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ..﴾ [المائدة: ٩٠] [(١)]،فمن علم سبب النزول؟ نزلها منزلتها، وبيّن معناها.

٢) **أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن:** أي عرفوا عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، مثال ذلك ما رواه البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ..﴾ [البقرة: ١٩٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كانت عُكاظٌ ومجنّةٌ وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثّموا أن يَتّجِروا في المواسم، فنزلت الآية في مواسم الحج"[(٢)]

٣) **نزول القرآن بلغتهم:** فَهُم أعرف من غيرهم في فهم الكتاب والسنة، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صحّ اعتماده من هذه الجهة، كما أن ما نقل عنهم من كلام أو تفسير فإنه حجّة في اللغة.

٤) **حسن فهمهم:** أعانتهم الأسباب السابقة على فهم فهم المراد وحسن الاستنباط، فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل من كتابه؛ وعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول ﷺ علماً وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يُعدَلُ عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل[(٣)].

٥) **سلامة نياتهم ومقصدهم:** وهي من السمات التي تميز الصحابة فهم أسلم الناس قلوبا، وأبرهم عملا، وأقلهم تكلفا، ولم يقع بينهم خلاف يؤثر في علمهم، وإن وجد خلاف فهو انتصاراً للحق لا الانتصار للنفس أو المذهب، فلم تظهر الفرق والبدع والابتداع في عصرهم مطلقا.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٧٥٤٣) (٨/ ٥٥٦)، والدرر المنثور، (٣/ ١٦١).

(٢) ينظر: فتح الباري (٨/ ٣٤).

(٣) ينظر: بدائع التفسير (٣ /٤٠٤).

إن هذه المزايا تُوجِبُ على دارسِ التفسير أن يرجع إلى أقوالهم، وأن يَفْهَم تفسيراتِهم، ليَعْتَمِد عليها في التفسير، ويبنيَ عليها مسائل الآيات وفوائدها.

ومما يعاب على كثير ممن يَدْرُسُ التفسير أو يُدَرّسُه لا يهتم بإيراد أقوال الصحابة، بل يكتفي بأن ينسب التفسير إلى المتأخرين من المفسرين كالزجاج، والزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، وابن كثير...وغيرهم، والمتأمل ينظر كم الفرق بين أن يُقال: هذا قول ابن عباس في الآية، أو يقال: هذا قول الزجاج أو ابن عطية أو غيرهم في الآية.

خامساً: أسباب اختلاف الصحابة في فهم القرآن الكريم:

كان الصحابة الكرام أكثر الناس فهمًا لكتاب الله عز وجل، ومع ذلك فإنهم كانوا يتفاوتون في فهمهم للقرآن الكريم لأسباب كثيرة؛ ولذلك كانوا يسألون الرسول ﷺ عن أشياء من القرآن مما يحتاجون إلى بيانه، فيبينه لهم، ومن أسباب اختلافهم – رضي الله عنهم – في فهمهم للكتاب العزيز:

أولاً: تفاوتهم في مداركهم العقلية: تفاوتهم في فهم القرآن وبيان معانيه المرادة منه، ومن ذلك:

أن عدى بن حاتم لم يفهم معنى قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ واشربوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخيط الأبيض مِنَ الخيط الأسود مِنَ الفجر﴾ [البقرة: ١٨٧] وبلغ من أمره أن أخذ عقالاً أبيض وعقالاً أسود، فلما كان بعض الليل، نظر إليهما فلم يستبينا، فلما أصبح أخبر الرسول بشأنه[1]، فعرَّض بقلة فهمه، وأفهمه المراد.

ثانيًا: اختلافهم في فهم اللغة العربية:

فإنهم وإن كانوا عربًا إلا أنهم متفاوتون في التوسع في فهم اللغة العربية، وألفاظها، ومعانيها. ولذلك جاء في تفسير الطبري وغيره: أن عمر بن الخطاب قرأ قول الله تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس:٣١]، فقال: "قد عرفنا الفاكهة، فما الأبّ؟"، ثم رجع إلى نفسه وقال: "والله إن هذا لهو التكَلُّف يا عمر!" [2]. فما كان يعرف الأبّ، أي نوع

---

(١)سبق تخرجيه.

(٢)أخرجه سعيد بن منصور (٤٣)، وابن أبي شيبة (٣٠١٠٥)، والطبري في التفسير (٣٠/٥٩-٦١)، والحاكم (٣٨٩٧)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشّيخين. رقم: (٣٨٩٧) والبيهقيّ في شعب الإيمان رقم: (٢٢٨١)، والبخاريّ في صحيحه (٩/٩٥)، برقم:(٦٨٦٣) من طريق ثابت البنانيّ، عن أنس رضي الله عنه، واقتصر البخاريّ منه على النّهي عن التّكلّف، وقال ابن كثير رحمه الله: "هو إسناد صحيح، وقد رواه غير واحد عن أنس به". يُنظر: تفسير ابن كثير

من أنواع النباتات هو؟ [1]، وفي رواية: أن أبا بكر رضي الله عنه سئل عن هذه الآية، فقال: "أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إن قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم؟[2]. فكانوا يتفاوتون في فهمهم للغة العربية، كما كانوا يتفاوتون في فهمهم لمراد الله تعالى بالآية.

ثالثًا: اختلافهم في معرفة التواريخ والأحداث والأخبار والعلوم الأخرى التي يستفاد منها في فهم القرآن الكريم: ففي صحيح مسلم أن المغيرة بن شعبة بعثه النبي ﷺ إلى نصارى نجران يدعوهم إلى الإسلام ويعلِّمهم، فكان من ضمن ما قرأ عليهم المغيرة بن شعبة سورة مريم: ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٨]، فقال النصارى: "يا مغيرة، كيف يقول: يا أخت هارون، ومريم بينها وبين هارون قرون متطاولة؟!". فتحيَّر المغيرة رضي الله عنه ولم يستطع أن يجيبهم، فجاء للنبي ﷺ وسأله، فقال له النبي ﷺ: "**كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**"[3].

ولا شك أن المغيرة لو كان يعلم هذا لما سأل النبي ﷺ عنه، لكن لما سأله النصارى وقع عنده الإشكال، فسأل عنه النبيﷺ ، فأجابه.

رابعاً: تفاوتهم في معرفة المعاني التي وُضعت لها المفردات: فمن مفردات القرآن ما خفى معناه على بعض الصحابة، ولا ضَيْر في هذا، فإن اللغة لا يحيط بها إلا معصوم، ولم يدَّع أحد أن كل فرد من أُمَّة يعرف جميع ألفاظ لغتها.

فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت لا أدرى ما ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾ حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، والآخر يقول: أنا ابتدأتها"[4].

(٤٢٨/٤)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "فهو صحيح عنه أخرجه عبد بن حميد من طرق صحيحة عن أنس عن عمر". يُنظر: فتح الباري؛ لابن حجر (٢٩٦/٦).

(١)الأب: هو ما تأكله البهائم من العشب والنبات. انظر: تفسير الطبري (٥٩/٣٠).

(٢)أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١٠٣)، والخطيب البغدادي في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع (١٩٣/٢).

(٣)أخرجه مسلم (٢١٣٥) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٤)أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٢٠٦)، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١٠٣)، والخطيب البغدادي في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع (١٩٣/٢)، والطبري في جامع البيان (١١/ ٢٨٣).

وروي عن عمر في قوله تعالى:﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ﴾[النحل: ٤٧] فإنه سأل عنه على المنبر، فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا التنقص[1].

فإذا كان عمر بن الخطاب يخفى عليه معنى "التَخَوُّف" ويسأل عنها غيره، وابن عباس – وهو ترجمان القرآن – لا يظهر له معنى "فاطر" إلا بعد سماعها من غيره، فكيف شأن غيرهما من الصحابة؟

خامساً: تفاوتهم في معرفة أسباب النزول وغيرها مما له تأثيره في فهمهم الآية.

سادساً: تفاوتهم في ملازمة الرسول ﷺ وحضور مجالسه، فالملازم له يعرف من أسباب النزول ما لا يعرفه غيره.

(١) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢٩).

سادساً: منهج الصحابة في التفسير:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن، فإنَّ ما جاء من القرآن مجملاً في موضع جاء مبيّناً في موضع آخر، وقد تأتي الآية مطلقة أو عامة ثم ينزل ما يقيّدها أو يخصصها، وهذا الذي يُسمَّى "تفسير القرآن بالقرآن"، فقوله تعالى ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١]، فسّرتها آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، وقوله تعالى﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فسّرتها آية ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[القيامة: ٢٣]، وهذا النوع من أحسن طرق التفسير.

ثانياً: تفسير القرآن بأقوال النبي ﷺ : كان الصحابة يرجعون إلى النبي ﷺ فيما أشكل عليهم، كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، فشق ذبك على الصحابة فقال لهم النبي ﷺ ، إنَّما هو الشرك)[(١)].

وما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((**من نوقش الحساب عذب**)) **قالت:** قلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ [الانشقاق: ٨] قال: ((**ذلك العرض**))"[(٢)]" فبيَّن ﷺ أن المقصود بالحساب اليسير، هو أن تعرض على العبد أعماله وذنوبه ولا يناقش فيها، وإلاَّ لو نوقش الحساب عُذِّب.، وغيرها من الأمثلة التي سبق ذكرها في التفسير النبوي.

ثالثاً: الاجتهاد والاستنباط:

إنْ لم يجد الصحابة التَّفسير في كتاب الله ولا سُنَّة رسول الله ﷺ اجتهدوا في الفهم، فإنَّهم من خلص العرب، يعرفون العربيّة ويحسنون فهمها، ويعرفون وجوه البلاغة فيها[(٣)].

(١) سبق تخريجه.

(٢)أخرجه البخاري (٦٥٣٦)، ومسلم (٢٨٧٦)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣)ينظر: التفسير والمفسرون (٥٨/١)، الخلاصة في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي (ص ٤٧٦).

❖ سابعاً: مقومات اجتهاد الصحابة في التفسير:

الصحابة حينما كانوا يفسرون، فإنما كان ذلك لارتكازهم على عدة مقومات، أبرزها ما يلى:

١) قوة حافظتهم، ودقة فهمهم.

٢) وقوفهم على مفردات اللغة وتراكيبها، ومعرفتهم أساليبها ومراميها، وبلوغهم قمة الفصاحة، وسنام البلاغة.

٣) معرفتهم لعادات العرب وأخلاقهم، وهذا يُعين على فهم ما يتعلق بإصلاح عاداتهم وتهذيب سلوكهم من الآيات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾[التوبة: ٣٧]، وقوله:﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾[البقرة: ١٨٩]، وهذا يفهم المراد منه لمن يعرف عادات العرب في الجاهلية.

٤) معرفتهم بأحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن الكريم[١].

٥) معرفة أسباب النزول فهم الذين شاهدوا التنزيل وحضروا الأحداث والوقائع، ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٢].

ثامناً: حكم تفسير الصحابي:

تفسير الصحابي ينقسم الى قسمين:

الأول: ما له حكم الرفع، وليس للرأي فيه مجال: ويشمل أسباب النزول، والإخبار عن المغيَّبات ونحوها.

ويلحق بهذا ما أجمع عليه الصحابة؛ لأن الإجماع حجة، فيكون بقوة المرفوع.

وحكمه: يجب الأخذ به، ولا يجوز رده اتفاقاً بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال، وسبب ذلك أن هذا مما لا مجال للاجتهاد فيه[٣].

الثاني: مما للرأي فيه مجال وهو (اجتهاد الصحابي): فهو موقوف عليه.

حكمه: اختلف فيه العلماء:

---

(١)ينظر: التفسير والمفسرون (٥٨/١)، الخلاصة في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي (ص ٤٧٦).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٤٧).

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون (٧٢/١)، الخلاصة في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي (ص: ٤٨١).

فذهب فريق: إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لَمَّا لم يرفعه، عُلِم أنه اجتهد فيه، والمجتهد يُخطئ ويُصيب، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

وذهب فريق آخر: إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه، لظن سماعهم له من رسول الله ﷺ ، ولأنهم إن فسَّروا برأيهم فرأيهم أصوب؛ لأنهم أدرى الناس بكتاب الله، إذ هم أهل اللسان، ولبركة الصحابة والتخلق بأخلاق النبوة، ولِمَا شاهدوه من القرائن والأحوال التى اختُصوا بها، ولِمَا لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم[1]، وهو الأقرب.

قال الزركشي رحمه الله: " ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه[2].

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٩٥)، والتفسير والمفسرون (٧٢/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١٧٢/٢).

تاسعاً: مزايا التفسير في عهد الصحابة:

أولاً: لم يتناول التفسير جميع الآيات، بل اقتُصر على ما أشكل عليهم، وآيات الأحكام.

ثانياً: عدم التكلف والتعمق في الآيات واكتفائهم بالمعنى الإجمالي، وشرح الكلمة الغريبة، أو الحكم المستنبط من الآية، أو توضيح لسبب النزول.

ثالثاً: الاقتصار على توضيح المعنى اللُّغوي الذى فهموه بأخصر لفظ، مثل قولهم: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [المائدة: ٣] أي غير متعرض لمعصية، فإن زادوا على ذلك فمما عرفوه من أسباب النزول.

رابعاً: قِلَّة الاختلاف بينهم في فهم معانيه.

خامساً: قلة تدوينهم للتفسير، وأغلب ما روي عنهم كان بالرواية والتلقين لا التدوين، وقد أثبت بعض الصحابة بعض التفسير في مصاحفهم فظنها بعض المتأخرين من وجوه القرآن التى نزل بها من عند الله تعالى.

سادساً: قلة الاخذ بالإسرائيليات، وتناولها في التفسير، واقتصارهم على منبع الإسلام الصافي.

سابعاً: قلة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية وعوم وجود الانتصار للمذاهب الدينية.

ثامناً: أن التفسير في هذه المرحلة كان يتميز بإتباع العلمِّ العمل[1].

(١)ينظر: التفسير والمفسرون (٧٣/١)، الخلاصة في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي (ص ٤٧٥).

المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين:

❖ أولاً: مكانة تفسير في عهد التابعين:

مرحلة التفسير في عصر التابعين من أهم المراحل التي ينبغي دراستها لمن يريد الوقوف على تاريخ علم التفسير وتطوره لأنها مرحلة غاية في الأهمية، وكان لها الأثر في بناء التفسير فيما بعد ذلك:

فقد تتلمذوا على يد الصحابة، وتلقوا غالب معلوماتهم عنهم، ولكونهم في القرون المفضلة، وأدركوا عصر الاحتجاج باللغة، ولقلة البدع في عهدهم، ولاحتجاج الأئمة بتفسيرهم، ولأنهم على مبلغ عظيم من العلم ودقة الفهم.

وقد اعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ، وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى.

وقد روت لنا كتب التفسير كثيرا من أقوال هؤلاء التابعين في التفسير، قالوها بطريق الرأي والاجتهاد، ولم يصل إلى علمهم شيء فيها عن رسول الله ﷺ، أو عن أحد من الصحابة[1].

❖ ثانياً: مدارس التفسير في عصر التابعين:

فتح الله على المسلمين كثيراً من بلاد العالَم في حياة رسول الله ﷺ، وفي عهود الخلفاء من بعده، فتوزعوا على جميع البلاد التي دخلها الإسلام، وكان منهم الولاة، ومنهم الوزراء، ومنهم القضاة، ومنهم المعلِّمون، ومنهم غير ذلك.

وكانت لهم مدارس للتفسير تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسِّرين من الصحابة، وأشهرها ثلاث مدارس.

❖ المدارس الثلاث، وأشهر المفسِّرين من التابعين:

المدرسة الأولى: مدرسة التفسير بمكة:

قامت مدرسة التفسير بمكة على يد عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، فكان يجلس لأصحابه من التابعين، يُفسِّر لهم كتاب الله تعالى، ويوضح لهم ما أشكل من معانيه، وكان تلاميذه يعون عنه ما يقول، ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه.

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون (١/٧٦).

أشهر رجالها:

١) سعيد بن جبير رحمه الله:

سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد، الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، كان حبشي الأصل، أسود اللون، أبيض الخصال، من كبار التابعين، سمع جماعة من أئمة الصحابة، وروى عن ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما، قتله الحجاج صبراً، في شعبان سنة (٩٥هـ) [(١)].

- كان قتادة يرى أنه أعلم التابعين بالتفسير.
- وقال سفيان الثوري رحمه الله: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك[(٢)].

٢) مجاهد بن جبر رحمه الله:

هو مجاهد بن جبر، المكي، المقرئ، المفسِّر، أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن أبى السائب، ولد في خلافة عمر بن الخطاب، وروى عن ابن عباس، وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، وكانت وفاته بمكة وهو ساجد، سنة (١٠٤هـ) على الأشهر[(٣)].

قال مجاهد رحمه الله: "عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أُوقفه عند كل آية[(٤)]".

وقال أيضاً: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً[(٥)].

وقال سفيان الثوري رحمه الله: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، وقد اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما [(٦)].

٣) عِكرمة مولى ابن عباس رحمه الله:

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢١/٤).

(٢) ينظر: تفسير الثوري (ص:١٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤ /٤٤٩-٤٥٦).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٩٥/٢)، وابن أبي شيبة (٣٠٢٨٧)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٨٦٧)، والدارمي (١١٦٠)، والطبري في التفسير (٩٠/١)، والحاكم في المستدرك (٣١٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٩/٣)، عن مجاهد رحمه الله.

(٥) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٢٩٥٢)، ينظر: تفسير ابن كثير (٦/١).

(٦) ينظر: مقدمة أصول التفسير لابن تيمية (ص:١٠)، الاتقان للسيوطي (٢٤١/٢).

عكرمة أبو عبد الله البربري المدني الهاشمي، مولى ابن عباس (أصله من البربر بالمغرب)، روى عن مولاه، وعليّ بن أبي طالب، وأبي هريرة، وغيرهم.

- قال عكرمة رحمه الله: طلبت العلم أربعين سنة، وكان ابن عباس يضع الكَبْلَ في رجلي على تعليم القرآن والسنن مات رحمه الله بالمدينة سنة (١٠٤هـ) [١].
- قال الشعبي رحمه الله: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.
- كان الحسن رحمه الله إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة[٢].
- أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود[٣].

٤) طاووس بن كيسان اليماني رحمه الله:

هو طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن اليماني الحميري الجندي، مولى همدان، الفقيه، القدوة، عالم اليمن، وروى عن العبادلة الأربعة وغيرهم، ورُوِي عنه أنه قال: جالست خمسين من الصحابة. وكان رحمه الله عالماً متقناً، خبيراً بمعاني كتاب الله تعالى، توفي بمكة، سنة (١٠٦هـ)[٤].

٥) عطاء بن أبي رباح رحمه الله:

عطاء بن أبي رباح، أبو محمد المكي القرشي مولاهم، كان رحمه الله أسود، أعور، ثم عمى بعد ذلك، أدرك مائتين من الصحابة، وروى عن ابن عباس وغيره، وكان ثقة، فقيها، عالماً، كثير الحديث، وانتهت إليه فتوى أهل مكة، وتوفي سنة (١١٤هـ) على أرجح الأقوال.

- قال أبو حنيفة رحمه الله: ما رأيت أحدا أفضل من عطاء.
- وقال عبد الله بن عباس: يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء؟[٥]

---

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٩٥، ٩٦).

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٩٥، ٩٦).

(٣) التفسير والمفسرون (١/٨٣).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٣٢١).

(٥) ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٧٦).

- وقال ابن حبان رحمه الله: كان من سادات التابعين فقهاً، وعلماً، وورعاً، وفضلاً[1].

ثانياً: خصائص التفسير بمكة:

١) إمامة ابن عباس رضي الله عنهما لهذه المدرسة.

٢) كثرة الاجتهاد والاستنباط.

٣) التخصص في التفسير وقلة اهتمامهم بالعلوم الأخرى.

٤) التوسع في الاسرائيليات فكانت أكثر المدارس تساهلاً في رواية الاسرائيليات.

٥) التصنيف والتدوين المبكر لآثار المدرسة، فقد أخذ ابن جريج عن عطاء ولازمه.

٦) كثرة اشتغالهم بالتفسير[2].

قال ابن تيمية رحمه الله عن هذه المدرسة: "وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم[3].

المدرسة الثانية: مدرسة أُبَيّ بن كعب في بالمدينة:

كان بالمدينة كثير من الصحابة، أقاموا بها ولم يتحوَّلوا عنها جلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، فقامت بالمدينة مدرسة للتفسير، تتلمذ فيها كثير من التابعين.

أشهر رجالها:

١) أبو العالية رحمه الله:

أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، روى عن أبي بن كعب وغيره من الصحابة، وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، وتروى عن أبي بن كعب "نسخة

---

(١) التفسير والمفسرون (١/٨٥).

(٢) ينظر: الوجيز في علوم الكتاب العزيز للدكتور علي العبيد (ص ٤١٨).

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٢٤).

كبيرة في التفسير[1]"، يرويها عنه أبو العالية، توفي سنة (٩٠هـ).

قال عنه ابن أبي داود رحمه الله: ليس أحد أعلم القرآن بعد الصحابة من أبي العالية ثم سعيد بن جبير، توفي سنة (٩٠هـ)[2].

٢) محمد بن كعب القرظي رحمه الله:

محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني، من حلفاء الأوس، روى عن على، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم. وروى عن أبى بن كعب بالواسطة، وقد اشتهر بالثقة، والعدالة، والورع، وكثرة الحديث، وتأويل القرآن، توفي سنة (١١٨هـ)[3].

وقال ابن عون: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي [4].

٣) زيد بن أسلم رحمه الله:

زيد بن أسلم أبو عبدالله العدوي، العمري المدني الفقيه المفسِّر، حدث عن: والده أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، كان من كبار التابعين الذين عُرفوا بالقول في التفسير والثقة فيما يروونه، وأشهر من أخذ التفسير عن زيد بن أسلم من علماء المدينة: ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة، وكانت وفاته سنة (١٣٦هـ)[5].

خصائص التفسير بالمدينة:

١) هيبة التفسير والإقلال من التعرض له.

٢) انشغالهم عن التفسير بالحديث والمغازي والسير والفقه.

---

(١) أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من هذه النسخة كثيرا، كما أخرج منها الحاكم فى مستدركه، والإمام أحمد في مسنده. ينظر: التفسير والمفسرون (١/٨٧).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٠٧)، التفسير والمفسرون (١/٨٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون (١/٨٧).

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣١٦).

٣) ما ورد عنهم برز فيه الاهتمام بالقراءات والسلامة من الأهواء والفتن[١].

المدرسة الثالثة: مدرسة ابن مسعود في الكوفة:

قامت مدرسة التفسير بالكوفة على يد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وأخذ عنه كثير من التابعين، وقد امتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأي، وقد أثرت هذه الطريقة على مدرسة التفسير، فكثر التفسير بالرأي والاجتهاد.

أشهر رجالها:

١) علقمة بن قيس رحمه الله:

هو علقمة بن قيس، بن عبد الله، أبو شبل، النخعي الكوفي، فقيه الكوفة، وعالمها، ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير، ولد في حياة رسول الله ﷺ، حدث عن جمع من الصحابة، وهو من أشهر رواة عبد الله بن مسعود، وأعرفهم به، وأعلمهم بعلمه، توفي سنة (٦٢هـ).

قال أبو المثنى رحمه الله: إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبد الله – أي ابن مسعود– أشبه الناس به سمتا وهديا[٢].

٢) مسروق بن الأجدع رحمه الله:

مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني الكوفي، الإمام، القدوة، العلم، روى عن الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبى بن كعب، وغيرهم، تتلمذ على يد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح إماما في التفسير، وعالما خبيرا بمعاني كتاب الله تعالى، وكان أعلم أصحاب ابن مسعود وبخاصة في علم التفسير، ومعرفة معاني كتاب الله تعالى، قال رحمه الله: كان عبد الله – يعنى ابن مسعود – يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار، توفي سنة (٦٣هـ) [٣].

٣) الأسود بن يزيد رحمه الله:

الأسود بن يزيد بن قيس، النخعي أبو عبد الرحمن، كان من كبار التابعين، حدث عن ابن سعود وغيره من

---

(١) ينظر: الوجيز في علوم الكتاب العزيز للدكتور علي العبيد (ص ٤٢٢).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٣-٥٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٤/٦٣).

الصحابة، وكان رحمه الله ثقة، صالحاً، على جانب عظيم من الفهم لكتاب الله تعالى، توفي سنة (٧٥هـ)[١].

٤) عامر الشعبي رحمه الله:

عامر بن شراحيل الشعبي، الحميري، الكوفي، أبو عمرو، التابعي الجليل، قاضى الكوفة، سمع من: عدة من كبراء الصحابة، قال الشعبي: أدركت خمسمائة من الصحابة، وقال العجلى: سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة، توفي سنة (١٠٤هـ)[٢].

وأخرج الطبري عن الشعبي أنه قال: "والله ما من آية إلا سألت عنها ولكنها الرواية عن الله"[٣].

٥) الحسن البصرى رحمه الله:

الحسن بن أبى الحسن يسار أبوسعيد البصرى مولى الأنصار، كان فصيحاً ورعاً وزاهداً، لا يُسبق في وعظه، روى عن علي، وابن عمر، وأنس، وخلق كثير من الصحابة والتابعين، وقد روي عنه في التفسير روايات كثيرة تعرض لها العلماء بالنقد، توفي سنة (١١٠هـ)[٤].

قال بكر المزني رحمه الله: من سره أن ينظر إلى أعلم عالم أدركناه في زمانه، فلينظر إلى الحسن.

وقال حماد بن سلمة عن حميد رحمه الله: قرأت القرآن على الحسن ففسره على الإثبات – يعنى إثبات القدر – وكان يقول: من كذب بالقدر فقد كفر[٥].

٦) قتادة بن دعامة رحمه الله:

قتادة بن دعامه السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمه، روى عن أنس، وأبى الطفيل، وابن سيرين، وعكرمة، وعطاء بن أبى رباح، وغيرهم كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، واسع الاطلاع في الشعر العربي، بصيراً بأيام العرب، متضلعاً باللغة العربية، ومن هنا جاءت شهرته بالتفسير، توفي بواسط سنة (١١٨هـ) [٦].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٠).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٢٩٥).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١/٨٧).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٦٣).

(٥) ينظر: التفسير والمفسرون (١/٩٣).

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء (٥ /٢٦٩-٢٨٢).

قال معمر رحمه الله: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعتُ فيها شيئاً[1].

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: كان قتادة عالماً بالتفسير وباختلاف العلماء[2].

وقال ابن حبان رحمه الله في الثقات: كان من علماء الناس بالقرآن والفقه، ومن حفاظ أهل زمانه [3].

أتهم رحمه الله بالتدليس: (تدليس الشيوخ)، والقدر (قيل رجع عنه).

خصائص التفسير بالكوفة:

١) الاهتمام بتفسير آيات الأحكام.

٢) كثرة الاشتغال بالقراءات.

٣) الهيبة والورع في التفسير.

٤) الاهتمام بنقل آثار ابن مسعود.

٥) قلة الاسرائيليات في تفسيرهم.

ثالثاً: منهج التابعين في التفسير:

(١)رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٢٩٥٢).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٥ /٢٦٩-٢٨٢).

(٣) الثقات لابن حبان (٣٢٢/٥).

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن، كما مر في منهج الصحابة.

ثانياً: تفسير القرآن بأقوال النبي ﷺ كما مر في منهج الصحابة.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم: فقد كانوا يرجعون إلى تفسيرهم ويقدمونه على أقوالهم، قال مجاهد رحمه الله: "عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أُوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها[1]".

رابعاً: الفهم والاجتهاد:

إنْ لم يجد التابعون التَّفسير في كتاب الله ولا سُنَّة رسول الله ﷺ ولا أقوال الصحابة اجتهدوا فهم أهل للاجتهاد، وهم الذين يعلمون لغة العرب ومناحيهم في القول، وقد تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم.

رابعاً: الفرق بين منهج الصحابة والتابعين:

١) **اتسعت رواية الإسرائيليات** لدخول كثير من أهل الكتاب في الإسلام، فسمعوا منهم تفاصيل أخبار القرآن وقصصه فزجت طائفة منهم في التفسير بكثير من تلك الأخبار دون تحرٍّ لصحة الخبر.

٢) **كثرت الاختلافات والأقوال في تفسيرهم** للآية الواحدة، بل للكلمة الواحدة.

٣) **اتسع نطاق التفسير** فشمل آيات لم يشملها في فترة الصحابة؛ وذلك لدخول أمم أعجمية وأشخاص لم يعارضوا نزول الآيات وأسبابها، فكانت حاجة هؤلاء وأولئك ماسة لأن يبين لهم ما لم يبين من قبل فاتسع بهذا مجال التفسير عمقا ومساحة.

٤) **بدأ التدوين للتفسير في هذه الفترة** فقد كثر عدد الكتَّاب وتوفرت وسائل الكتابة، لكنه لم يكن مبوبا فكانت الأحاديث فيه غير مرتبة.

هذه بعض الفوارق بين منهج الصحابة -رضي الله عنهم- ومنهج التابعين، وهي ثمرة اتساع انتشار العلم ودخول أمم

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٩٥/٢)، وابن أبي شيبة (٣٠٢٨٧)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٨٦٧)، والدارمي (١١٦٠)، والطبري في التفسير (٩٠/١)، والحاكم في المستدرك (٣١٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٩/٣)، عن مجاهد رحمه الله.

شتى ذات أفكار ومنازع متعددة كان لها أثر في التفسير[1].

❖ خامساً: حكم تفسير التابعين:

اختلف العلماء في حكم الرجوع إلى تفسير التابعين للآية والأخذ بأقوالهم إذا لم يرد تفسير لها عن الرسول ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

فقالت طائفة: لا يجب الأخذ بتفسير التابعي لأنهم:

١) ليس لهم سماع من الرسول ﷺ، فلا يمكن أن يحمل تفسيرهم على أنهم سمعوه من الرسول ﷺ كالصحابة.

٢) أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلاً.

٣) أن عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نُصَّ على عدالة الصحابة، كما نُقِل عن أبي حنيفة أنه قال: "ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال اجتهدوا ونحن رجال نجتهد" [2].

وقالت طائفة وهم أكثر المفسِّرين: أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير:

لأنهم تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، وحضروا مجالسهم، ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم، فقد عرض مجاهد المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات يسأله عن كل آية [3]، وقتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعتُ فيها شيئاً [4]، ولذا حكى أكثر المفسِّرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها [5].

الترجيح:

الراجح – والله أعلم– التفصيل كما قال ابن تيمية: فإن أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به، ولا يُرتاب في كونه

---

(١) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر د. فهد الرومي (١/٣٠).

(٢) التفسير والمفسرون (١/٩٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) التفسير والمفسرون (١/٩٦).

حُجَّة.

وإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجَّة على بعض ولا على مَن بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك [1].

سادساً: مميزات تفسير التابعين:

أولاً: دخول الإسرائيليات في التفسير، وأكثر من رُوي عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

ثانياً: اتساع دائرة التفسير في عهدهم، حتى روي عن مجاهد أنه فسر القرآن كله، وذلك لاتساع الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من العجم في الإسلام فزادت الحاجة إلى تفسير كثير من الآيات فأتموا التفسير فشمل غالب القرآن.

ثالثاً: ظل التفسير محتفظاً بطابع التلقي والرواية، وإن كان ذات طابع خاص، فأهل كل مصر يعنون – بوجه خاص – بالتلقي والرواية عن إمام مصرهم، فالمكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أُبَيّ، والعراقيون عن ابن مسعود.

رابعاً: كثرة الخلاف التفسيرية وزيادتها عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم، وإن كان اختلافاً قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسِّرين.

خامساً: ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي، فظهرت بعض تفسيرات تحمل في طيَّاتها هذه المذاهب.

سادساً: الرواية بالإسناد: كان التفسير في ذلك العهد مروياً بإسناد كل قول إلى صاحبه، ونسبته إليه حتى تُعرف الأقوال ويُميز بين قويها وضعيفها، وصحيحها وسقيمها[2].

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٤٦)، والتفسير والمفسرون (١/٩٦)، وخلاصة علوم القرآن لفهد الرومي (ص٤٨٥).

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٩٧)، خلاصة علوم القرآن لفهد الرومي (ص ٤٨٤).

المبحث الثاني:

المرحلة الثانية: التفسير في عصور التدوين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطوات تدوين التفسير.

المطلب الثاني: التدوين للعلوم المتصلة بالقرآن (علوم القرآن).

المطلب الثالث: طبقات المفسِّرين.

المرحلة الثانية: التفسير في عصور التدوين:

بدأ عصر التدوين في أواخر القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني[1].

❖ خطوات تدوين التفسير:

الخطوة الأولى للتفسير: (الرواية)

كان التفسير قبل عصر التدوين يتناقل بطريق الرواية، فالصحابة يروون عن رسول الله ﷺ، كما يروى بعضهم عن بعض، والتابعون يروون عن الصحابة كما يروى بعضهم عن بعض، وبالأخص أصحاب المدارس الثلاث.

الخطوة الثانية:

كانت الخطوة الثانية هي كتابته وتدوينه على أيدي علماء التفسير من التابعين وتابعيهم.

وقد أخذ التدوين في هذه الخطوة اتجاهين:

الاتجاه الأول: إفراد التفسير في كتب مستقلة، فُسر بها القرآن آية آية حسب ما وصل إليهم وممن قام بهذا العمل:

١) **مجاهد بن جبر** (ت ١٠٤هـ) كان يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب. قال: "حتى سأله عن التفسير كله[2]".

٢) **سعيد بن جبير** (ت: ٩٥هـ) عندما سأله عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ) أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد تفسيراً، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير".

٣) **زيد بن أسلم** (ت١٣٦هـ) [3].

٤) **عمرو بن عبيد** (ت١٤٤هـ) شيخ المعتزلة، كتب تفسيرا للقرآن عن الحسن البصرى، ومعلوم أن الحسن توفى سنة (ت١١٠هـ).

---

(١) أو بعبارة أخرى تبدأ من عهد تابعي التابعين الذين جمعوا أقوال من تقدمهم في التفسير فدونوه في كتب مستقلة.

(٢) ينظر: جامع البيان لابن جرير الطبري(١/ ٩٠).

(٣) يقول ابن حجر في" العجاب في بيان الأسباب"(٢١٧/١): تفسير زيد بن اسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه وهي نسخة كبيرة. فهذا يدل على أنه اطلع عليها أو وقف على شيء منها.

٥) **ابن جريج** (ت١٥٠هـ) له ثلاثة أجزاء كبار في التفسير (جمعا ورواية عن ابن عباس) ورواها عنه محمد بن ثور، والظاهر أنه لم يكن تفسيرا كاملا.

٦) **مقاتل بن سليمان** (ت ١٥٠هـ)، واسم كتابه (**تفسير مقاتل بن سليمان**)[١].

وهو أقدم كتابٍ وصل إلينا كاملا في تفسير القرآن جمع فيه مقاتل بين النقل والعقل والرواية، والدراية، طبع بتحقيق: د. عبد الله محمود شحاته.

٧) **يحيى بن سلام** (ت ٢٠٠هـ)، واسم كتابه (**تفسير يحيى بن سلام**)، مطبوع بتحقيق: الدكتورة هند شلبي.

٨) **الفراء** (ت ٢٠٧هـ)، أول من دون تفسيراً جامعاً لكل آيات القرآن مرتباً على وفق ترتيب المصحف وذلك لأن كتاب "معاني القرآن" للفراء شبيه في تناوله للآي على ترتيبها في السور.

٩) **عبدالرزاق بن همام الصنعاني** (ت ٢١١هـ)، واسم كتابه (**تفسير القرآن**) مطبوع بتحقيق: مصطفى مسلم بأربعة مجلدات.

إذن ظهرت إشارات إلى التدوين في علم التفسير في أواخر القرن الأول الهجري، فهناك[٢].

الاتجاه الثاني: جعل التفسير باباً من أبواب الحديث[٣]، دون أن يفرد في مؤلف خاص، ومن هؤلاء:

---

(١) أو بعبارة أخرى تبدأ : من عهد تابعي التابعين الذين جمعوا أقوال من تقدمهم في التفسير فدونوه في كتب مستقلة.

(٢) هناك من يرى أن مجاهد بن جبر هو أول من كتب تفسيرا كاملا للقرآن، ثم تبعه بعد ذلك سعيد بن جبير وهذا في حدود سنة (ت٨٥هـ) للهجرة، ولعل الأقرب والله أعلم أن تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، لأن التفاسير السابقة على تفسير مقاتل لم تكن شاملة لجميع القرآن، بل كانت قاصرة على المأثور وعلى شرح ما صعب من آيات القرآن، فهو يُعد أقدم كتاب وصل إلينا كاملاً. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان تحقيق د. عبد الله محمود شحاته (٥/ ٦٦).

(٣) **مسألة ارتباط التدوين في علم التفسير بالتدوين في علم الحديث كباب من أبوابه ابتداءً** :

قد يكون أول من أشار إلى ذلك الأستاذ أحمد أمين، ثم تبعه بعد ذلك الدكتور حسين الذهبي، حيث يقو لان : إن التفسير بدأ مرتبطا بعلم الحديث ثم استقل عنه بعد ذلك، والحقيقة هذه المقولة محل نظر، وخلاف الواقع لعدة أمور منها:

١) أن التفريق بين علوم الشريعة وجعلها علومًا مستقلة بعضها عن بعض هو تفريقٌ حادث متأخر، لأن علماء السلف كانوا علماء موسوعيين.

- يزيد بن هارون السلمى (ت ١١٧هـ).
- شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ).
- وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ).
- سعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٢٧هـ) في كتابه سنن سعيد بن منصور.
- عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، في كتابه مسند عبد بن حميد.
- محمد اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) في كتابه الجامع الصحيح[1].
- محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) وسماه تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ.
- أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) وقد طبع مستقلاً باسم (تفسير النسائي).

وهؤلاء جميعا كانوا من أئمة الحديث، فكان جمعهم للتفسير جمعا لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعا للتفسير على استقلال وانفراد.

الخطوة الثالثة:

بعد ذلك خطا التفسير خطوة ثالثة، انفصل بها عن الحديث، فأصبح علماً قائماً بنفسه، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف، وشمل القرآن كاملاً، وتم ذلك على أيدى طائفة من العلماء منهم:

١) ابن ماجه صاحب السنن (ت٢٧٣هـ).

٢) ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، له (جامع البيان في تأويل آي القرآن).

٣) أبو بكر بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨هـ)، له (تفسير القرآن).

---

٢) المقطوع به أن علم التفسير ارتبط بأول نزول القرآن الكريم، وهذا لا شك فيه.

٣) أن تفسير مجاهد، وتفسير سعيد بن جبير، هؤلاء كانوا قبل المائة الأولى للهجرة، وهذا يدلك على تقدم التأليف في علم التفسير.

٤) أن تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، يعتبر قد وصل إلى مرحلة ناضجة في التأليف في علم التفسير، ولا يمكن أن يكون مقاتل بن سليمان هو الذي ابتدأ هذه المرحلة. ينظر: تاريخ التفسير د ناصر محمد الماجد (ص ٩٧).

(١) أفرد ابن حجر كتاب التفسير بالتصنيف في كتاب مستقل وسماه (تجريد التفسير من صحيح البخاري).

٤) ابن أبي حاتم المتوفى سنة (ت٣٢٧هـ)، له (تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين).

٥) أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن حبان(ت٣٦٩هـ).

٦) والحاكم (ت٤٠٥هـ).

٧) وأبو بكر بن مردويه (ت٤١٠هـ)، وغيرهم من أئمة هذا الشأن.

وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصحابة، والتابعين، وتابع التابعين، وليس فيها شيء أكثر من التفسير بالمأثور، عدا ابن جرير الطبري فإنه ذكر الأقوال مسندة ثم وجهها، ورجح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب، واستنباط الأحكام.

الخطوة الرابعة: (حذف الأسانيد)

لم يقف التفسير عند الخطوة الثالثة بل خطا بعدها خطوة رابعة، لم يتجاوز بها حدود التفسير بالمأثور، وإن كان قد تجاوز روايته بالإسناد، فصنف في التفسير خلق كثير، اختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال المأثورة عن المفسرين من أسلافهم دون أن ينسبوها لقائليها، فدخل الوضع في التفسير والتبس الصحيح بالعليل، ونقلوا ما جاء في هذه الكتب من إسرائيليات على أنها حقائق ثابتة، وكان ذلك هو مبدأ ظهور خطر الوضع والإسرائيليات في التفسير.

الخطوة الخامسة:

ثم خطا التفسير بعد ذلك خطوة خامسة، هي أوسع الخطأ وأفسحها، امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا، فبعد أن كان تدوين التفسير مقصورا على رواية ما نقل عن سلف هذه الأمة، تجاوز بهذه **الخطوة الواسعة إلى تدوين تفسير اختلط فيه الفهم العقلي بالتفسير النقلي**، وكان ذلك على تدرج ملحوظ في ذلك[1].

(١) ينظر: التفسير والمفسرون (١/١٠٦-١٠٧).

المطلب الثاني: التدوين للعلوم المتصلة بالقرآن (علوم القرآن):

كما تم التدوين في التفسير كذلك دون في بعض العلوم المتعلقة بالتفسير والمرتبطة به ارتباطا وثيقاً مثل: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، ومشكل القرآن، وأحكام القرآن، وأسباب نزول القرآن، ويعد هذا من التدوين في التفسير لكنه تفسير من ناحية معينة إما بيان غريبه، وإما بيان مشكله، وإما بيان ناسخه ومنسوخه، وإما بيان أسباب نزوله، أو تعيين مبهمه، وهكذا.

أهم المؤلفات في علوم القرآن:

❖ **أولاً: علم إعراب القرآن الكريم:**

وعلم إعراب القرآن يجعل معاني القرآن تظهر، وروعة بيانه تستبين، وإعجاز لفظه يتبين، وعلاقة ارتباط الإعراب[1] بالمعنى ظاهر غير خفية.

أمثلة على المدونات في إعراب القرآن الكريم:

١) **أبو زكريا الفراء** (ت ٢٠٧هـ)، (**معاني القرآن**).

٢) **الأخفش** (ت٢١٥هـ)، (**معاني القرآن**).

٣) **أبو إسحاق الزجاج** (ت ٣١١هـ)، وكتابه (**معاني القرآن وإعرابه**).

٤) **أبو جعفر النَّحَّاس** (ت ٣٣٨هـ)، وكتابه (**إعراب القرآن**)، وهو أول كتاب مطبوع متداول في إعراب القرآن بين أيدينا.

كل هؤلاء نجد أن تأليفهم في إعراب القرآن له ارتباط بالمعاني، بل قد نص الفراء على ذلك في كتابه (معاني القرآن)، بقوله:" تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه"[2].

كذلك، الزجاج، يقول في مقدمة كتابه: "هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه[3] ."

---

(١) الإعراب هو: تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظا أو تقديرا.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(١/ ١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٩).

كما نجد بعض أهل العربية ممن لم يكن من المفسرين لهم أيضاً عناية بإعراب القرآن الكريم، مثل محمد ابن المستنير قطرب، (ت ٢٠٦هـ)، ومثل أبي عبيدة، معمر بن المثنى، (ت٢٠٩هـ) كلهم ألفوا في إعراب القرآن.

طريقة التأليف في علم إعراب القرآن الكريم على طريقتين:

الأولى: إما أن يكون هناك مؤلف مستقل تماما بهذا العنوان" إعراب القرآن الكريم "فيقتصر على المسائل الإعرابية المرتبطة بالقرآن الكريم.

الثانية: أن يكون ضمن كتب التفسير وكتب معاني القرآن الكريم، فيأتي تبعاً لا استقلالاً.

❖ **ثانياً: علم معاني القرآن الكريم:**

والمقصود به: بيان ألفاظ العربية وأساليبها التي ورد بها القرآن الكريم ونزلت به آياته، وقد ظهر هذا العلم على أيدي علماء اللغة؛ ولهذا فقد تأثر بطريقتهم.

التأليف في علم معاني القرآن الكريم:

١) **محمد أبو الحسن الرُّواسي** (ت ١٧٠هـ)، وهو أول من نسب إليه الكتابة في معاني القرآن الكريم.

٢) **يونس بن حبيب** (١٨٢هـ).

٣) **الكسائي، علي بن حمزة** (١٨٩هـ).

٤) **الفراء، يحيى بن زياد** (٢٠٧هـ) وهو صاحب أول مُدوَّنة بلغتنا وتداولناها في علم معاني القرآن الكريم.

٥) **الأخفش الأوسط،** أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).

❖ **ثالثاً: علم غريب القرآن:**

ويُراد به: بيان معاني مفردات القرآن الكريم. ولا يقتصر في حقيقته على الألفاظ الغريبة؛ بل يعتني بدلالة ألفاظ القرآن الكريم، فهو بهذا جزء من علم معاني القرآن الكريم.

التدوين في علم غريب القرآن الكريم:

١) **أبان بن تغلِّب،**(ت ١٤١هـ).

٢) **أبو عُبيدة، مَعمَر ابن المثنَّى** (ت ٢٠٩هـ) وكتابه (**مجاز القرآن** [١]).

٣) **الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة** (ت ٢١٥هـ).

٤) **ابن قتيبة عبد الله بن مسلم** (ت ٢٧٦هـ)، وكتابه (**غريب القرآن**)

طريقة التأليف في غريب القرآن على طريقتين:

الأولى: ترتيب المصحف سورة سورة ويذكر ما فيها من ألفاظ غريبة ويتناولها بالبحث والبيان والدراسة.

الثانية: الترتيب الهجائي للألفاظ الغريبة أو الألفاظ محل الدراسة، يجمع هذه الألفاظ ويُرتبها على حسب حروف الهجاء؛ يبدأ بحرف الألف ثم الباء حتى آخر المصحف.

❖ **رابعاً: علم مشكِّل القرآن الكريم:**

يراد بمُشكل القرآن الكريم: المتشابه منه، أو ما دق فهمه واحتاج إلى نظر دقيق حتى يفهم المراد منه، فالإشكال قد يكون في ذات الآية أو فيما يلزم على فهم هذه الآية.

التأليف في علم مشكِّل القرآن الكريم:

وسبب التأليف فيه بداية هو الرد على أهل الزندقة الذين يطعنون في دين الله عز وجل ومنهم:

١) **قطرب، محمد بن المستنير،** (ت٢٠٦هـ) يُعتبر هو أول من ألف في غريب القرآن الكريم في مشكل القرآن الكريم، وسمّاه (**الرد على الملحدين في متشابه القرآن**).

٢) **ابن قتيبة عبد الله بن مسلم** (ت ٢٧٦هـ) وكتابه (**تأويل مشكل القرآن الكريم**)، يعتبر من أشهر كتب مُشكل القرآن الكريم.

❖ **خامساً: علم الوجوه والنظائر:**

التفسير بالوجوه والنظائر نوع من علوم القرآن الكريم، إذْ يبحث في ألفاظ القرآن، ويوضح ما ورد في أكثر من آية، وكانت دلالته على معناه في واحدة منها غير معناه في الآيات الأخرى التي ورد فيها.

والمراد بالوجوه هو: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ (الأمة) [١]، والعين[٢].

---

(١) قال ابن تيمية : "أول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ولكن لم يُعنَ بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية "ينظر: مجموع الفتاوى (٨٨/٧).

المعاني المختلفة الواردة على اللفظ الواحد .بمعني أن يأتي لفظ واحد وله عدد من المعاني والإطلاقات التي تستعمل له .

مثال ذلك:

والنظائر: اسم للألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنى، مثل: الابتلاء، والاختبار، والامتحان.

التأليف في علم الوجوه والنظائر:

١) مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) أول من ألف في الوجوه والنظائر وهو أقدم كتاب، سماه محققه عبد الله شحاتة، الأشباه والنظائر.

٢) **هارون بن موسى**، (ت ١٧٠هـ)، وألف كتابه أسماه (**الوجوه والنظائر**).

٣) **يحيى بن سَلام**، (ت ٢٠٠هـ)، وألف كتابه المشهور (**التصاريف**) وهو كتاب في الوجوه والنظائر.

❖ **سادساً: علم أحكام القرآن الكريم:**

المقصود بأحكام القرآن الكريم: الآيات التي يستدل بها الفقهاء على مسائل الأحكام التفصيلية.

اتخذ التأليف في أحكام القرآن طريقتان:

الأولى: اتباع ترتيب المصحف من حيث السور والآيات؛ فيبدأ من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ويمر على الآيات بحسب ما فيها من الأحكام، ولا يتكلم إلا عن آيات الأحكام فقط ؛ وكثير من التأليف على هذا النحو.

التأليف في علم أحكام القرآن:

---

(١) **الوجوه لكلمة أمة:** يراد بها العصابة ومنه قوله تعالى﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ يعني عصبة، **وأمة:** يعني ملة، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَ الناس أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني على ملَّة الإسلام، **وأمة:** يعني سنين ومنه قوله تعالى: ﴿وادكر بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يعني بعد سنين، **وأمة** يعني قوما، ومنه قوله تعالى: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ يعني أن يكون قوم أكثر من قوم، وأمة يعني إماما ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ يعني كان إماما يقتدى به في الخير.

(٢) **الوجوه لكلمة لعين:** العين تتكون من حرف العين، ويراد بها العين المبصرة، الجارحة المعروفة، ويراد بها، عين جارية أي الماء الجاري، ويراد بها الجاسوس.

١) **مقاتل بن سليمان** (ت ١٥٠هـ) سماه (**تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم في الأمر والنهي والحلال والحرام)** وقد طبع محققاً.

٢) **محمد بن السائب الكلبي**(ت ١٤٦هـ) له كتاب في أحكام القرآن لكن لم يصل.

٣) **محمد بن إدريس الشافعيّ**(ت:٢٠٤هـ) له كتاب (**أحكام القرآن للشافعي**)من جَمْع الإمام البيهقي(٤٥٨هـ).

٤) **أبو الحسن علي بن حُجر السعدي** (ت ٢٤٤هـ).

ثم في المرحلة التالية لمرحلة التدوين ظهرت الكثير من المؤلفات في أحكام القرآن التي لا يسع المجال للحديث عنها.

الثانية: تعتمد على ترتيب الآيات وفق الأبواب الفقهية لا على حسب ترتيبها في المصحف: بمعنى أن يجمع كل الآيات المتعلقة بالطهارة في كتاب الطهارة، وكل الآيات المتعلقة بالصلاة في كتاب الصلاة، وهكذا حتى ينهي جميع الآيات.

أول من نقل عنه التأليف بطريقة أبواب الفقه:

- **الإمام أبو جعفر الطحاوي** الحنفي، (ت٣٢١هـ)، في كتابه (**أحكام القرآن**).

❖ **سابعاً: علم الناسخ والمنسوخ**[1]:

-علم الناسخ والمنسوخ هو من العلوم الأساسية في علم التفسير الكريم، وفيه مؤلفات كثيرة جدًا.

التأليف في هذا العلم:

١) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله المنسوب **لقتادة بن دِّعامة،** (ت ١١٨هـ).

---

(١) الفرق بين المتقدمين والمتأخرين في مفهوم مصطلح" النسخ":

- المتأخرون: (أهل أصول الفقه)، النسخ : هو رفع حكم شرعيّ عمليّ بحكم شرعيّ عمليّ متأخّر عنه في وقت تشريعه.
- أما المتقدمون من السلف كان مصطلح النسخ عندهم قسمين:

١) نسخ كلي: وهو النّسخ بالمعنى الأصوليّ.

٢) : نسخ جزئيّ: كتخصيص العامّ، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل وتفسيره. ينظر: المقدمات الأساسية للجديع (ص ٢٠٧-٢١٠).

٢) **ابن شهاب الزهري** (ت ١٢٤هـ) له كتاب (**الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**).

من بعد هذين الإمامين تتابع التأليف في علم الناسخ والمنسوخ، حتى زادت مؤلفات فيه على المائة كتاب ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود.

❖ **ثامناً: علم أسباب النزول**[١]:

اعتنى أهل العلم بأسباب النزول بشكلٍ كبيرٍ واهتموا بها؛ لأنه يُعين على فهم المعنى، وهناك عدد من الآيات القرآنية الكريمة التي لا نستطيع فهم المعنى المقصود منها إلا من خلال معرفة سبب نزولها الذي احتف بها؛ ولهذا ظهر التأليف في أسباب النزول قديمًا، ومنهم:

١) **ميمون بن مهران**، (ت ١١٧هـ) ألف كتاباً في أسباب النزول أسماه(**تفصيل لأسباب التنزيل**).

٢) **علي بن المديني**، (ت ٢٣٤هـ) (**أسباب النزول**).

٣) **أسباب النزول للإمام الواحدي** (ت٤٦٨هـ) من أشهر المؤلفات في أسباب النزول وإن كان ليس من ضمن هذه المرحلة– أعني بها مرحلة عصر التدوين[٢].

(١) **تعريف سبب النزول**: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان (ص٧٨).

(٢)ينظر: تاريخ التفسير د ناصر محمد الماجد (ص ٨٨-٩٦)، والتفسير والمفسرون (١/١٠٦-١٠٧)، التفسير اللغوي د مساعد الطيار (ص٩١-٩٤)

المطلب الثالث: طبقات المفسِّرين:

❖ **الطبقة الأولى:**

تقدّم أنَّ الذين اشتهروا بالتَّفسير في عهد الصحابة هم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعريّ، وعبد الله بن الزّبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وجابر، وغيرهم. وهذه هي الطبقة الأولى.

❖ **الطبقة الثانية:**

المفسِّرون من التابعين، هم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن البصريّ، والضحّاك، وأبو العالية، وغيرهم.

❖ **الطبقة الثالثة:**

ثم ظهرت طبقة صنّفت التَّفاسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وغيرهما، وقد يطلق عليهم (**نقلة التفسير**).

❖ **الطبقة الرابعة:**

ثم جاءت بعد هؤلاء طبقات أخرى، منها ابن جرير الطّبريّ، وابن أبي حاتم، وابن ماجة، والحاكم، وغيرهم، وقد يطلق على بعضهم (**المفسر الناقد**) كابن جرير الطبري.

❖ **الطبقة الخامسة:**

ثم جاءت طبقة بعدهم، فصنَّفت التَّفاسير المشحونة بالفوائد المنقولة عن المتقدمين.

وقد ألَّف في التَّفسير طائفة من المتأخرين، اقتصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بتراء، فدخل من هذا الدَّخيل، والتبس الصحيح بالعليل، وصار كلّ من سنح له قول يورده، ومن خطر بباله شيء يعتمده.

❖ ثم جاء عصر النهضة، فكان الاهتمام بالنّواحي الاجتماعيّة، والأفكار المعاصرة، والمذاهب الحديثة، ومن هؤلاء: الشيخ/ محمد عبده، والسيد/ محمد رشيد رضا، والشيخ/ مصطفى المراغي، وسيّد قطب، وغيرهم رحمهم الله.

أبرز السمات التي تميزت بها مرحلة عصر التدوين:

١) أن الإسناد ظل باقيًا حتى مع وجود التدوين، وبدأت المشافهة تنحسر بسبب ظهور التدوين والتأليف؛ فهو يروي من كتابه لكنه مسندًا.

٢) أن غالب المدونات في التفسير لم تتضمن تفسيرًا كاملا للقرآن الكريم ليشمل كل آياته، وإنما المنقول في غالبه في التفسير هو تفسيرٌ لبعض آيات القرآن الكريم مرتبة بحسب ترتيب سور القرآن الكريم وبحسب ترتيب آياته ولكنها كانت قليلة.

٣) أن كثيرًا من المدونات والمؤلفات في تلك المرحلة كانت موسوعية، تجمع علوم الشريعة كلهابدون تفريق، فتجد فيها بابًا للعقائد، وبابًا للفقه، وبابًا لأحاديث الأحكام، وبابًا للسيرة، وبابًا للقصص، وبابًا للتفسير ..وهكذا، وكلها في كتاب واحد موسوعي، ومع هذه الطريقة التي هي سمة كبيرة جدًا في التأليف في تلك المرحلة، فأيضًا هناك الكتب المستقلة سواء في التفسير استقلالا أو في العلوم الخادمة للتفسير، كأسباب النزول، والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

المبحث الثالث:

المرحلة الثالثة: مرحلة التطور والازدهار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب وسمات تطور علم التفسير في مرحلة الازدهار.

المطلب الثاني: أهم كتب التفسير في مرحلة التطور والازدهار.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

المطلب الأول: أسباب وسمات تطور علم التفسير في مرحلة الازدهار.

تبدأ هذه المرحلة من القرن الرابع الهجري وتستمر حتى نهاية القرن الثامن الهجري، وقد شهدت هذه المرحلة ازدهارًا كبيرا في علم التفسير والتدوين فيه، بل يمكن اعتبار هذه المرحلة هي العصر الذهبي لكثيرٍ من العلوم الإسلامية، ليس فقط التفسير، ويرجع ذلك لجملة من الأسباب.

أولاً: أهم أسباب هذه المرحلة:

١) **الفتوحات الإسلامية** التي انطلقت إلى مشارق الأرض ومغاربها، هذه الفتوحات الإسلامية كان لها تأثيرا كبيرا جدا في الحركة العلمية للعلوم الإسلامية.

١) **الاستقرار السياسي** في العالم الإسلامي، فهذا الاستقرار السياس يجعل الناس ينصرفون إلى مختلف العلوم ويشتغلون بها.

٣) **الانتعاش الاقتصادي** حيث وفرة المال وكثرته، ويتعلق بهذا أن الأمراء والخلفاء بل حتى الوجهاء وذوو اليسار والمال كانوا يتنافسون على العلم، وعلى تشجيع العلماء ودعمهم.

هذه الأسباب وغيرها جعلت تلك المرحلة هي مرحلة ذهبية لما شهده هذا العصر من ازدهارٍ وتطورٍ للعلوم الإسلامية بشتى أنواعها، والتفسير على وجه الخصوص.

❖ ثانياً: سمات تطور علم التفسير في مرحلة الازدهار:

١) **ظهور المدونات والمؤلفات في التفسير كاملاً** ويأتي في مقدمتهم وعلى رأسهم شيخ المفسرين وإمامهم ابن جرير الطبري.

٢) **حذف الإسناد:** ظل الاسناد باقياً في المراحل السابقة، وفي مرحلة التدوين، أما في هذه المرحلة فقد ظهر حذف الإسناد غالبة للمؤلفات.

أراد أهل العلم في هذه المرحلة حذف الإسناد طلبا للاختصار، وتسهيلاً على الناس لضعف همة الناس، على ما ذكروا، وسبباً كذلك في التوسع في الكلام عن معاني في كلام الله عز وجل.

٣) **ظهور العلوم المرتبطة بالتفسير**، كالناسخ و المنسوخ، والمحكم و المتشابه، التي تخدم تفسير كلام الله عز وجل.

٤) **التوسع العظيم في تفسير كلام الله عز وجل**، والكلام عن آياته، وتفريع المسائل، وتشقيقها في مسائل متنوعة من البحث والنظر، حتى خرجت علينا موسوعات علمية ضخمة في تفسير كلام الله، تتشعب في موضوعاتها، وفي الحق هذه أبرز سمة لهذه المرحلة، فقد شهدت توسعًا عظيمًا في تفسير كلام الله، وفي المسائل المرتبطة به، والبحوث المتصلة به.

٥) **ظهور أثر التكوين العلمي وشخصية المفسر على تفسيره**، حيث تأثر كل إمام وكل عالم وكل مفسر بما برع فيه من العلوم وأتقنه، فمثلا الفقيه العالم بمسائله يتوسع في مسائله، والعالم في النحو أيضًا يتوسع في الكلام عن النحو، وهو يفسر كلام الله، أيضًا العالم بالجدل ومسائل الكلام يتوسع في الكلام عن المسائل العقلية وتشقيق الكلام فيها، وصاحب التاريخ أيضا يتوسع في سرد القصص والأخبار وروايات من سلف، ما صح منها وما لم يصح، وأصحاب التصوف والرياضات الروحية أيضا قصدوا إلى ناحية الترغيب والترهيب، واستخراج المعاني الإشارية من القرآن الكريم بما يتفق مع مشاربهم ويتناسب مع موجوداتهم، وهكذا فسر كل صاحب فن يتقنه القرآن الكريم متأثرًا بفنه حتى غلب هذا الفن على تفسير كلام الله عز وجل واصطبغ كتابه وتفسيره بصبغته، حتى أصحاب العقائد و الاتجاهات الفكرية أيضا أثرت تلك الاتجاهات عليهم؛ فالمعتزلي يدس اعتزاله في تفسير كلام الله، وأصحاب الفكر الخارجي مثلا يفعلون ذلك، فأصبح كل انتماءٍ، سواءً كان عقديًا أو فقهيًا يؤثر على المفسر وهو يتناول كلام الله عز وجل بالتفسير.

❖ المطلب الثاني: أهم كتب التفسير في مرحلة التطور والازدهار:

١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري (ت ٣١٠هـ).

٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ت ٥٣٨هـ).

٣) معالم التنزيل للبغوي (ت ٥١٦هـ).

٤) المحرر الوجيز في كتاب الله لابن عطية (ت٥٤٢هـ).

٥) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

٦) مفاتيح الغيب للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ).

٧) الجامع لأحكام القرآن "للقرطبي (ت٦٧١هـ).

٨) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

هذه أبرز الكتب والمصادر التي أُلفت في في مرحلة التطور والازدهار، وسنتكلم بالتفصيل عن عددٍ من الكتب المتنوعة، ما بين من يعتني بالسلف وآثارهم، وما بين من يعتني ببلاغة القرآن، وآخر يعتني باللغة والتصريف، ليكشف لنا طبيعة التأليف في هذه المرحلة والمستوى الذي وصله التأليف فيها مما يعكس ويقرر ما أشرنا إليه سابقًا من أن هذه المرحلة تعتبر هي العصر الذهبي في تاريخ التدوين في علم التفسير.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة:

النموذج الأول: جامع البيان للطبري:

❖ **اسم المفسر:**

أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام العلامة المفسر الحافظ الفقيه المؤرخ، وهو من أهل آمل طبرستان، واستقر ببغداد، وبقى بها إلى أن مات سنة (٣١٠ هـ)[1].

❖ **اسم تفسيره:**

---

(١) يُنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٦٢/٢)، والبداية والنهاية لابن كثير(١٥٤/١١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢٦٠/٢)، معجم المفسرين (٥٠٨/٢)، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين د. محمد النجدي (١٣-١٥).

جامع البيان في تأويل آي القرآن[1].

❖ **الوصف العام للتفسير:**

يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وهو مرجعا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظرا لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحا يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من أجل التفاسير المأثورة، وأعظمها قدراً ".

وقال أيضاً: "وأما التفاسير التي في أيدى الناس، فأصحها تفسير ابن جرير الطبرى، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل والكلبى"[2].

قال السيوطي: "وكتابه – يعنى تفسير محمد بن جرير – أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين".

وقال النووي: "أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري"، ولا شك أن هذا الإجماع لا زال مستمرا منعقدًا على أنه لم يؤلف مثل تفسير الطبري، فهو تفسير موسوعي، مؤلفه عالم مجتهد، بحر، محقق، مدقق، بل تفسيره حقيقة مأثرة من مآثر هذه الأمة، لا غنى لمشتغل بالتفسير عنه، ويكفي فقط أنه حفظ لنا أقوال السلف من الصحابة والتابعين في بيان كلام الله عز وجل، وفضلا عن هذا، فهناك جودة النظر ودقة البصر بالمعاني، وتحقيق القول وبيان الراجح بدليله على نحو ومنهج قلَّ مثيله.

❖ **طريقة ابن جرير في تفسيره:**

تتجلى طريقة ابن جرير في تفسيره الآية من القرآن بقوله: "القول في تأويل قوله تعالى: كذا وكذا".

ثم يفسر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية.

---

(١)مطبوع بتحقيق أحمد شاكر رحمه الله، ولم يكمله ثم طبع كاملاً بتحقيق الدكتور عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر.

(٢) مقدمة أصول التفسير (ص٩٠).

وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين.

ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض.

كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك.

كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار.

❖ **موقفه من الأسانيد:** التزم ابن جرير ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف.

❖ **موقفه من القراءات:**

هو من علماء القراءات المشهورين، ولذلك يعتني بذكر القراءات ومعانيها، ويرد على الشواذ منها، ويُنقد عليه رده لبعض القراءات الثابتة.

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

يورد ابن جرير في تفسيره أخباراً وقصصاً، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وابن جريج، والسدى، وغيرهم، ويتعقب بعض هذه الروايات بالنقد، ولكنه لم يلتزم نقد جميع ما يرويه.

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يذكر الأحكام الفقهية الواردة في الآية، وأقوال العلماء ومذاهبهم ويختار أحدها ويرجحه بالأدلة العلمية، ويذكر الإجماع.

❖ **موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

يرجع إلى كلام العرب كثيراً، ويرجح به بعض الأقوال أحياناً، و يذكر أشعار العرب، ويستشهد بها بشكل واسع، ويتعرض كثيرا لمذاهب النحويين، ويوجه أقوالهم ويرجح بعض الأقوال على بعض.

والسر في اشتهاره هو أنه يعتبر المرجع الأول والأهم للتفسير بالمأثور، وتلك ميزة لا نعرفها لغيره من كتب التفسير بالرواية.

النموذج الثاني الكشاف للزمخشري:

❖ **اسم المفسر:**

محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الخوارزمي، الحنفي، النحوي اللغوي، الأديب، المعتزلي الزمخشري الملقب بجار الله توفي سنة (٥٣٨هـ)[1].

❖ **اسم تفسيره:**

الكشَّاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

❖ **الوصف العام للتفسير:**

إن تفسير الكشاف من خير كتب التفسير وأجلها، لولا نزعته الإعتزالية في بعض الآيات القرآنية، وبحسب هذا الكتاب فضلا ومنزلة أن كل من جاء بعد الزمخشري عالة عليه فيما يذكره فيه من أسرار الإعجاز، والغوص على المعاني البلاغية الدقيقة.

ومن مميزات هذا التفسير:

١) خلوه من الحشو والتطويل.

٢) قلة ذكره للإسرائيليات.

٣) اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم في الخطاب.

٤) عنايته الفائقة بالإبانة عن أسرار الإعجاز القرآني بطريقة فنية قائمة على الذوق الأدبي.

فلا يوجد تفسير أوسع مجالا في ما يحتويه القرآن من ثروة بلاغية في المعاني والبيان من تفسير الزمخشري.

❖ **أثره بين المفسرين:**

كل من جاء بعده – حتى من أهل السنة – استفادوا من تفسيره فوائد كثيرة كانوا لا يلتفتون إليها لولاه، فأوردوا في تفسيرهم ما ساقه الزمخشري في كشافه من ضروب الاستعارات، والمجازات، والأشكال البلاغية الأخرى، واعتمدوا ما نبه عليه الزمخشري من نكات بلاغية، تكشف عما دق من براعة نظم القرآن وحسن أسلوبه.

---

(١) يُنظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، والبداية والنهاية لابن كثير(٢١٩/١٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (١٩٤/٦)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ١٢٧)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ٣١-٣٢).

❖ **عقيدته:**

من أئمة المعتزلة، ينتصر لمذهبه المعتزلي، ويؤيده بكل ما يملك من قوة الحجة، قال عنه الذهبي: صالح أي في نفسه لكنه داعية إلى الاعتزال، أجارنا الله، فكم حذراً من كشافه "[1].

❖ **موقفه من الأسانيد:** أعرض عما جاء عن السلف في تفسير الآيات، واعتمد على اللغة والعقل، وقد أورد الأحاديث الموضوعة في فضائل السور في آخر تفسير كل سورة[2].

❖ **موقفه من القراءات:**

يتعرض كثيراً للقراءات، ويشرح معانيها، وينزل عليها المعاني المختلفة.

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

مُقل من ذكر الاسرائيليات، وما يذكره منها يُصدره بلفظ روي.

موقفه من الأحكام الفقهية:

يتعرض للمسائل الفقهية بدون توسع، وهو معتدل لا يتعصب لمذهبه الحنفي.

❖ **موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

يعتني ببيان ما في القرآن من ثروة بلاغية في المعاني والبيان، وإظهار وجوه الإعجاز القرآن، لكنه يلوي أعناق النصوص إذا خالفت مذهبة ويحملها على المجاز والاستعارة والتمثيل.

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٧٨/٤).

(٢)خرَّج الإمام الزيلعي (ت٧٧٢هـ)، أحاديث الكشاف، ونبه إلى ما فيه من الروايات الضعيفة، والموضوعة، وبيَّن فيها الصحيح من الحسن من الضعيف من الموضوع.

النموذج الثالث المحرر الوجيز لابن عطية:

❖ **اسم المفسر:**

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي الحافظ القاضي الفقيه الأديب العلامة، توفي بالرقة سنة (٥٤٦هـ) [١].

❖ **اسم تفسيره:**

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

❖ **الوصف العام للتفسير:**

جمع ابن عطية في تفسيره بين المأثور والمعقول، فهو يذكر ما روي عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين، ويكثر من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها، ناقلاً عن المفسرين وغيرهم، ويفسر الآية بعبارة سهلة، محتكماً إلى اللغة عندما يوجه بعض المعانى، وهو كثير الاستشهاد بالشعر العربي، والشواهد الأدبية، وكثير الاهتمام بالصناعة النحوية، وينقل عن ابن جرير الطبري كثيرا، ويناقش المنقول عنه أحياناً.

وهو ممن اعتنى بالكشاف للزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، وهذبه ورتبه وزاد عليه وتعقبه بنفس قوي.

ونجد أبا حيان في مقدمة تفسيره يعقد مقارنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشرى فيقول: "وكتاب ابن عطية أنقل، وأجمع، وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص، وأغوص[٢]".

وقد عقد ابن تيمية مقارنة بينه وبين الزمخشري بقوله:" وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل"[٣].

❖ **عقيدته:** مؤول أشعري يدافع عن التأويل الأشعري، ويحتج له.

---

(١) يُنظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/٤٥) ،طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٦٠)، مقدمة المحرر الوجيز (١/٢٦)، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين (٣٥-٣٦).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/٢١).

(٣) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية (ص ٣٧).

❖ **موقفه من الأسانيد:** يورد الأحاديث بغير إسناد، ولا عزو أحياناً، وكذا يأتي بالأقوال المأثورة عن السلف دون ذكر الأسانيد، ويختار منها من غير إكثار لها، وقد يضعف بعضها.

❖ **موقفه من القراءات:**

يتعرض كثيراً للقراءات، ويشرح معانيها، وينزل عليها المعاني المختلفة.

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

ينقل بعض الاسرائيليات عن وهب بن منبه، والسدى، وعن النقاش، وغيرهم، ويتعقب بعضها بالتضعيف والرد.

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يذكر أقوال الفقهاء من السلف في مسائل الفقه، ويوجهها ويختار منها ما يراه صواباً ويقويه، ويذكر الإجماع إن وجد.

❖ **موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

كان من أساطين النحاة، مبرزاً فيه، يحتكم إلى اللغة العربية، وله احتكام كبير بالصناعة النحوية، ويعتني بذكر الشواهد الشعرية والأدبية للعبارات.

النموذج الرابع: مفاتيح الغيب للرازي:

❖ **اسم المفسر:**

محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، أبو عبدالله، البكري، الطبرستاني، الرازي، الملقب بفخر الدين، توفي سنة (٦٠٦ هـ)[1].

❖ **اسم تفسيره:**

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير.

❖ **الوصف العام للتفسير:**

هو من كتب التفسير بالرأي، ومن أوسعها، وقد عُني بتفسير القرآن بالقرآن في تفسيره، فهو يورد الآيات المتشابه والمتماثلة في اللفظ، ويحمل بعضها على بعض.

وإن تفسير الفخر الرازي ليحظى بشهرة واسعة بين العلماء، وذلك لأنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير، بالأبحاث الفياضة الواسعة، في نواح شتى من العلم، ولهذا يصفه ابن خلكان فيقول: "إنه – أي الفخر الرازي – جمع فيه كل غريب وغريبة".

❖ **عقيدته:**

هو إمام من أئمة الأشاعرة يدافع عن التأويل الأشعري، ويحتج له.

❖ **موقفه من الأسانيد:**

قليل الاعتماد على الحديث في تفسيره، ويرجع هذا إلى قلة بضاعته من علم الحديث، ومنهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين: أنه ينقل عنهم لكن دون إسناد، أو عزو إلى مصادر هذا النقل، وقد ينقل أحياناً أقوالاً كثيرة، ويكثر من ذكر الأحاديث المنكرة والموضوعة، وقد يُنبه أحياناً على نكارة بعضها، دون أن يذكرها.

---

(١) يُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/٥٠٠) ،وفيات الأعيان (٤/٢٤٨)، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٨١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٢١٣)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ٤٣-٤٤).

❖ **موقفه من القراءات:**

يتعرض الفخر الرازي لذكر القراءات باقتصاد، ومواضع الوقف في الآيات ويرجح القراءات،

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

يعد الفخر الرازي من المقلِّين من ذكر الاسرائيليات في تفسيره، وقد يذكر بعضها لأجل أن يبطلها.

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

لا يكاد يمر الفخر الرازي بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترجيحه غالباً لمذهب الشافعي الذي ينتمي إليه، ويفعل هذا مع المسائل الأصولية والنحوية.

❖ **موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

توسع في هذا الجانب كثيراً وتظهر عنايته باللغة، من خلال اهتمامه بالاشتقاق اللفظي للكلمة، واهتمامه بالجانب النحوي، وله عناية بتصريف الأفعال، واعتماده الكبير على الشواهد الشعرية، وله تركيز على الجانب البلاغي.

❖ **اهتمامه بالمناسبات:**

يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض.

❖ **اهتمامه بالعلوم الرياضية والفلسفية:**

يُكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، والفلكية وغيرها، كما أنه يعرض كثيرا لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد، وإن كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاته العقلية.

المبحث الرابع:

المرحلة الرابعة: مرحلة عصر الركود، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أبرز سمات مرحلة الركود.

المطلب الثاني: أهم أسباب الركود العلمي والإبداعي في التأليف في التفسير.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

المرحلة الرابعة مرحلة (عصر الركود):

وهذه المرحلة يمكن أن تكون قد ابتدأت في أواخر القرن التاسع الهجري وبدايات القرن العاشر الهجري، واستمرت إلى سقوط الخلافة الإسلامية ودخول المستعمرين بلاد المسلمين واحتلالهم لها. وحينما نسميها مرحلة أو عصر الركود، فنعني بذلك أن الحركة العلمية لعلم التفسير والتأليف فيه قد ركدت في هذه الفترة، ومعنى أنه ركد ليس أنه لا يوجد تأليف أو مؤلفات؛ بل الركود هنا في الإبداع في التفسير والتأليف.

❖ المطلب الأول: أبرز سمات مرحلة الركود هي:

- **ضعف النشاط العلمي وقلة المجتهدين** الناظرين في كلام الله عز وجل، حيث غلب على هذه المرحلة التقليد والاقتصار على الجهد الذي خلفه العلماء السابقون، لاسيما مرحلة التطور والازدهار.
- **كثرة الحواشي**: فغالب التفاسير والتدوين في علم التفسير اتجه إلى الاكتفاء بالتراث العلمي الذي خلفه السابقون، حيث قل المجتهدون وغلب التقليد، هناك تفاسير كثيرة جدًا ومؤلفات كثيرة جدًا في هذه المرحلة، لكن يغلب عليها إما الجمع بين عدد من الكتب؛ يأتي المفسر فيجمع عددًا من التفاسير السابقة وينتخب منها تفسيرًا، أو يختصرها، أو يعمدون إلى شرح مختصراتها، إذا وجدوا تفسيرا مختصرا قاموا بشرحه، ونحو ذلك .

ولهذا كثرت الحواشي على التفاسير في هذه المرحلة، كثرة لافتة للنظر، فتستغرب من كثرة الحواش على التفاسير، لم تعد هناك الهمم لأن يبدأ الإنسان بتأليف كتاب مستقل، بل يذهب إلى أحد الكتب المشهورة فيضع عليه حاشية، مثال ذلك (**تفسير البيضاوي (٦٨٥هـ)** عليه من الحواشي ما يفوق المائة حاشية بين طويل ومختصر، منها:

- ✓ **مختصر تفسير البيضاوي**: لمحمد بن محمد المعروف بإمام الكاملية الشافعي(ت٨٧٤هـ).
- ✓ **حاشية الفاضل**: لأبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني (ت٩٤٥هـ).
- ✓ **حاشية الشهاب**: (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي): لأحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، (١٠٦٩هـ).

هذه باختصار أبرز سمات مرحلة أو عصر الركود، وهي من المراحل التي مرَّ بها علم التفسير، ومرحلة الركود لا تخص علم التفسير فقط بل قد يلحق الركود بأي علم، وهذه من طبيعة تطور أي علم الذي يبدأ صغيرًا ثم ينمو حتى يصل إلى القمة والذروة، وقد يستقر عليها فترة، وقد يهبط بعد ذلك عن هذه الرتبة والمنزلة.

❖ المطلب الثاني: أهم أسباب الركود العلمي والإبداعي في تأليف في التفسير:

١) **الاضطراب السياسي الذي شهده العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العباسية:** حيث كثرت الممالك، وكثرت الإمارات، وكثر الاقتتال والحروب في داخل العالم الإسلامي، فصرف الناس، وصرف العلماء، وصرف الأمراء عن الاهتمام بالعلم وأهله، ورعاية المبدعين.

٢) **ظهور الدعوة إلى إغلاق باب الاجتهاد** والاكتفاء بما خلفه العلماء المتقدمون، بحجة أن السابقين قد كفوهم تلك المؤونة، فهذه الدعوة ورواجها يحجب المحاولات العلمية التي تخترق باب التقليد وباب اجترار النتاج العلمي للسابقين.

❖ أهم المؤلفات في التفسير في عصر الركود:

هذه المرحلة لم تخل من مؤلفات علمية قيمة لها تأثيرها، ولكننا نتكلم عن السمة الغالبة في تلك المرحلة ولعلنا نشير إلى نموذجين من التفاسير في هذه المرحلة للتعريف بها:

١) **تفسير الجلالين:** جلال الدين المحلي(٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي(٩١١هـ).

٢) **تفسير أبي السعود** (٩٨٢هـ): وهو من الكتب المهمة في هذه المرحلة، بل من أجودها.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

النموذج الأول: تفسير الجلالين:

❖ **اسم المفسرين:**

جلال الدين المحلي: محمد بن أحمد المحلي، المفسر الأصولي الشافعي (ت٨٦٤هـ)[(١)].

جلال الدين السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، الخضيري الشافعي، الحافظ الموسوعي (٩١١هـ)[(٢)].

❖ **اسم تفسيرهما:** تفسير الجلالين[(٣)].

❖ **الوصف العام للتفسير:**

اشترك في هذا التفسير الجلالان: المحلي ابتدأ تفسيره من سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، وابتدأ تفسير الفاتحة ثم توفي (٨٦٤هـ)، وأكمله جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) وابتدأ من أول سورة البقرة إلى سورة الإسراء.

والقارئ لهذا التفسير لا يكاد يلمس فرقاً واضحاً بين منهج الشيخين، إلا أن جلال الدين السيوطي تميز عنه بالعناية بأسباب النزول والرواية.

وقد اشتهر بين الناس لسهولته واختصاره، وعبارته الوجيزة في تفسير مفردات القرآن، مع متانة علمية.

❖ **عقيدة الجلالين في الكتاب:**

كلاهما مؤول للصفات على مذهب الأشاعرة، كتأويل الرحمة، والمحبة، والإتيان، واليدين.

❖ **موقفهما من الأحاديث والأسانيد:**

تُذكر فيه الأحاديث، وأسباب النزول، والآثار عن السلف بلا أسانيد، وأحياناً يذكر المصدر.

❖ **موقفهما من القراءات:**

---

(١) يُنظر ترجمته في: الضوء اللامع (٣٩/٧-٤١)، طبقات المفسرين للداوودي (٨٤/٢-٨٥)، شذرات الذهب (٣٠٣/٧-٣٠٤).

(٢) يُنظر ترجمته في: الضوء اللامع (٣٩/٧-٤١)، شذرات الذهب (٥١/٨)، البدر الطالع(٣٢٨/١هـ)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ٩٣-٩٧).

(٣) الكتاب مطبوع، وقد امتاز عن غيره من التفسير بالاختصار، واهتم به كثير من العلماء فعلقوا عليه تعاليق مفيدة، وكتبوا عليه الحواشي الشارحة ومن أهمها: حاشية الجمل وهي أجودها، وحاشية الصاوي، وحاشية المباركفوري.

يُنبه فيه على القراءات المشهورة باختصار.

❖ **موقفهما من الإسرائيليات:**

تُذكر فيه بعض الاسرائيليات عند تفسير بعض الآيات، دون التنبيه عليها.

❖ **موقفهما من الأحكام الفقهية:**

تُذكر فيه الأقوال الفقهية التي رجحها المفسرون، من غير تطويل ولا مناقشة.

❖ **موقفهما من الشعر والنحو واللغة:**

يقع فيه ذكر الإعراب على وجه مختصر.

النموذج الثاني: تفسير أبي السعود (٩٨٢هـ):

❖ **اسم المفسر:** أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي التركي الأصل الفقيه الحنفي، المفسر الأصولي الشاعر، صاحب التصانيف[١].

❖ **اسم تفسيره:**

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

❖ **الوصف العام للتفسير:**

قيل فيه تفسير حسن، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، متضمن لطائف ونكات، ومشتملٌ عليه فوائد وارشادات، وقد اعتنى مؤلفه بكشف أسرار البلاغة القرآنية، واظهار الإعجاز القرآني في نظمه واسلوبه، واهتم كثيراً بذكر المناسبات بين الآيات، ويعتمد في تفسيره على "الكشاف" و"أنوار التنزيل " للبيضاوي، وله اختيارات خاصة ونظر خاص، مع جودة العبارة وحسن السبك، وتفسيره من التفاسير المميزة التي تعكس أيضًا طبيعة تلك المرحلة.

❖ **عقيدته:**

مؤول أشعري، تبع الرازي في كلامه عن الصفات، وينقل ترجيحاته ويقرها.

❖ **موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

يذكر الأحاديث والآثار دون إسناد غالباً، لكنه يذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور، في نهاية تفسير كل سورة، كما فعل الزمخشري في كشافه.

❖ **موقفه من القراءات:**

يذكر القراءات السبعية والشاذة، بقدر ما يوضح المعنى، ويذكر الأحاديث الواردة والآثار فيها

❖ **اهتمامه بالمناسبات:**

يهتم بذكر وجوه المناسبات بين الآيات.

---

(١) يُنظر ترجمته في: البدر الطالع (٢٦١/١)، شذرات الذهب (٣٩٨/٨)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ٩٩-١٠١).

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

مُقل في سرد الإسرائيليات، وإن ذكرها أحياناً جاء بها في صيغة التمريض (رُوي – قيل)، ويصرح ببطلانها أحياناً كما في قصة هاروت وماروت، وتارة لا يتعقبها.

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يسرد المذاهب الفقهية باختصار، ولا يكاد يدخل في المناقشات الفقهية.

❖ **موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

مولعٌ بذكر الناحية البلاغية للقرآن، وسر إعجازه في نظمه واسلوبه، وبخاصة في الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، والاعتراض والتذييل.

كما يعرض للناحة النحوية ويهتم بها، ويوضح المعنى على كل إعراب.

المبحث الخامس:

المرحلة الخامسة مرحلة العصر الحديث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مميزات التفسير في العصر الحديث.

المطلب الثاني: اتجاهات التفسير في العصر الحديث.

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

المرحلة الخامسة: مرحلة العصر الحديث:

بقي التفسير واقفا عند مرحلة – الركود والجمود – لا يتعداها، ولا يحاول التخلص منها، حتى جاء عصر النهضة العلمية الحديثة، فاتجهت أنظار العلماء الذين لهم عناية بدراسة التفسير إلى أن يتحرروا من قيد هذا الركود، ويتخلصوا من نطاق هذا الجمود، فنظروا في كتاب الله نظرة، وإن كان لها اعتماد كبير على ما دونه الأوائل في التفسير، وأدركوا أن السبب في ضعفهم هو بعدهم عن كتاب الله.

❖ المطلب الأول: مميزات التفسير في العصر الحديث.

- تميزت هذه المرحلة بالمحاولات الجادة للتجديد في النظر في كلام الله عز وجل وتفسيره.
- العمل على التخلص من كل الاستطرادات العلمية، التي حشرت في التفسير حشرا ومزجت به على غير ضرورة لازمة.
- العمل على تنقية التفسير من القصص الإسرائيلي الذى كاد يذهب بجمال القرآن وجلاله.
- تمحيص ما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة على رسول الله ﷺ، أو على أصحابه عليهم رضوان الله تعالى.
- إلباس التفسير ثوابا أدبيا اجتماعيا، يظهر روعة القرآن، ويكشف عن مراميه الدقيقة وأهدافه السامية.
- التوفيق بين القرآن وما جد من نظريات علمية صحيحة، على تفاوت بين الموفقين في الغلو والاعتدال، فالقرآن هو الكتاب الخالد، الذى يتمشى مع الزمن في جميع أطواره ومراحله.

❖ محاولات التجديد في التفسير في العصر الحديث.

- **التجديد في طريقة العرض**: التجديد الشكلي الظاهري الذي لا يمس الجوهر، وإنما يتعلق بطريقة العرض وشكله ومظهره، من حسن العرض، وحسن الترتيب، وحسن التقسيم، والاختصار، والتقريب، وتسهيل العبارة، ونحو ذلك، وهذا هو السمة الغالبة على محاولات التجديد في التفسير في العصر الحديث.
- **التجديد في المضمون**: التجديد الحقيقي، حيث يعتمد على محاولات جادة في الكشف عن معاني القرآن الكريم، أو طرق مواضيع وميادين جديدة لم يسبق إليها.

أو إبراز مناهج واتجاهات جديدة في طريقة التأليف والكتابة في التفسير، وهذا النوع من التجديد هو الأقل في الحقيقة.

❖ المطلب الثاني: اتجاهات التفسير في العصر الحديث:

ظهرت اتجاهات في التفسير لم تكن معروفة من قبل، يمكن إجمالها في ثلاثة اتجاهات برزت بشكل كبير وبيّن وهي:

○ الأول: الاتجاه الاجتماعي:

وهو التفسير الذي يعتني بالمجتمع المسلم وإصلاحه، من خلال القرآن الكريم.

والذي اشتغل بهذا الاتجاه حاول أن يربط المجتمع والناس بالقرآن الكريم، وأن يبين للناس أن القرآن جاء لإصلاح البشرية.

وقد ظهر هذا جليا في هذا العصر، وإن كانت أصوله موجودة في كتب التفسير المتقدمة، ويسميه البعض ب" التفسير الإصلاحي" حيث اتجه إلى ربط التفسير بواقع المسلمين ومشاكلهم السياسية والاجتماعية.

وهذا اللون التفسيري يرجع إلى: مدرسة الأستاذ الإمام محمد عبده للتفسير فهو زعيمها وعميدها، وتلميذه محمد رشيد رضا، وكذلك الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغي، وهما خير من أنجبت هذه المدرسة.

أهم المؤلفات في هذا الاتجاه:

١) "**تفسير القرآن الحكيم**"، المشهور باسم " تفسير المنار" لمحمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ).

وأصل هذا التفسير دروس الشيخ محمد عبده ألقاها في الأزهر، فلخصها تلميذه رشيد رضا، وزاد عليها، وانتهى فيها إلى تفسير الآية الحادية بعد المائة من سورة يوسف.

٢) "**تفسير المراغي**"، للشيخ أحمد مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ).

وهذه التفاسير ذات الاتجاه الاجتماعي الإصلاحي كانت عليها بعض الملاحظات العقدية، وكذلك مبالغتهم في الاحتكام إلى العقل.

○ الثاني: الاتجاه الموضوعي:

وهو الذي يعتني بدراسة الموضوعات التي وردت في القرآن الكريم بمنظور قرآني.

وعرفه بعضهم بأنه: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[1].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي (ص١٦).

أنواع التفسير الموضوعي:

الأول: تناول موضوع من خلال القرآن الكريم كاملاً، باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع، وربط بعضها ببعض موضوعياً.

الثاني: تناول موضوع قرآني من خلال السورة الواحدة.

الثالث: تتبع اللفظة الواحدة في القرآن الكريم، ومعرفة معناها في كل موضع ترد فيه.

ومن المؤلفات التي أصلت لهذا التفسير:

١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ل د. أحمد الكومي، و د. محمد أحمد قاسم.

٢) المدخل في التفسير الموضوعي للدكتور عبدالستار فتح الله سعيد.

٣) المدخل في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر بن عواض الألمعي.

٤) مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم.

٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، أعده نخبة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم، وهو أهمها، وقد تناولوا فيه: الربط بين أسماء السورة الواحدة، والمناسبات بين الآيات، والهدايات والحكم والآداب فيها [1].

- **الثالث: الاتجاه العلمي:**

ونعني به الربط بين ما في القرآن الكريم من إشارات إلى مسائل علمية، وما كشفه العلم الحديث في شتى ميادين المعرفة.

ويراد بالتفسير العلمي: كشف الصلة بين النصوص القرآنية وحقائق العلم التجريبي.

فيعتنون بالربط بين ما في القرآن الكريم من إشارات وبين ما دل عليه العلم الحديث في مختلف الميادين العلمية، في الطب، في الفلك، في الاقتصاد، في علم النفس، في علم الأرض وطبقاتها، في علم الأفلاك، وشتى أنواع العلوم والمعرفة.

---

(١) مناهج المفسرين أ. د علي العبيد (٢١٩-٢٢٣).

تاريخ التفسير العلمي وأهم المؤلفات فيه:

المتتبع للبحوث التفسيرية للقرآن يجد أن هذه النزعة العلمية تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية إلى يومنا هذا.

وقد ظهرت هذه الفكرة صريحة على لسان أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، وقد حاول الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) أن يطبقها عملياً في تفسيره مفاتيح الغيب.

ثم نما الاتجاه العلمي في العصور الأخيرة نتيجة الانبهار بالحضارة الأوربية، فظهرت:

تفاسير ومؤلفات مستقلة في التفسير العلمي:

١) "**كشف الأسرار النورانية القرآنية**، فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية "لمحمد بن أحمد الاسكندراني، من علماء القرن الثالث عشر الهجري.

٢) "**إعجاز القرآن**" للرافعي.

٣) "**الجواهر في تفسير القرآن الكريم**" لطنطاوي جوهري (ت: ١٣٥٨هـ)، ويعتبر أوسع كتب التفسير العلمية، وقد فسر القرآن من أوله إلى آخره يوجز في الأمور الشرعية ويتوسع في الأمور العلمية، فيفسر الآيات تفسيراً لفظياً مختصراً، ثم يدخل في بحوث علمية يسميها (لطائف) أو (جواهر)، وهذه البحوث تتضمن أقوال عدد من علماء الشرق والغرب في العصر الحديث، كما يضع في تفسيره كثيراً من صور النباتات والحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم.

٤) "**الإعجاز العددي للقرآن الكريم**" لعبد الرزاق نوفل.

٥) "**تفسير الآيات الكونية**" للأستاذ حنفي أحمد. وغيرها من الكتب والبحوث.

❖ **حكم التفسير العلمي:**

لا شك أن هذا اللون من التفسير في جدته وتجدده سيكون له خصوم، وسيكون له أنصار، لذلك انقسموا إلى ثلاث فرق:

- **المؤيدون للتفسير العلمي:**

من المؤيدين للتفسير العلمي: أبو حامد الغزالي(ت: ٥٠٥هـ)، والفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ)، والبيضاوي (ت:٦٨٦هـ)، والزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الألوسي(ت:١٢٧٠هـ)، ومن

المعاصرين طنطاوي الجوهري، ومحمد فريد وجدي، والرافعي (١٣٧١هـ)، والقاسمي (١٣٣٢هـ). واستدلوا بأدلة.

- **المعارضون للتفسير العملي:**

من المعارضين للتفسير العلمي: أبو حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، والشاطبي(ت:٧٩٠هـ)، ومحمد شلتوت، محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٣هـ)، وأمين الخولي، وسيد قطب وغيرهم، واستدلوا بأدلة.

- **المعتدلون:** وهم وسط بين الفريقين: وقد قالوا لابأس من إيراد الحقائق العلمية الثابتة في تفسير القرآن بشروط وضوابط:

١) ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن من القرآن، وهو الهداية.

٢) مراعاة القواعد اللغوية المقررة في التفاسير والمعاجم اللغوية.

٣) عدم مخالفة إجماع السلف.

٤) تفسير القرآن بالحقائق العلمية والبعد عن النظريات والاحتمالات العلمية في تفسير الآيات.

٥) عدم الإفراط والاستطراد في البحث في الآيات الكونية، فالقرآن كتاب هداية للإنسان.

٦) عدم قصر دلالة الآية على الحقيقة العلمية [(١)].

هذه الاتجاهات الثلاثة الجديدة في التفسير برزت بشكل كبير في العصر الحديث على كثير غالبة فأصبحت سمة من المؤلفات في التفسير في هذا العصر، حتى أن بعض الجامعات والمراكز العلمية المستقلة قامت بتبني الاتجاهين الموضوعي و العلمي، واعتنت بهما.

❖ أهم المؤلفات في التفسير في العصر الحديث

١) "محاسن التأويل" لجمال الدين القاسمي(ت: ١٣٣٢هـ).

٢) "تفسير المنار"، لمحمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ).

٣) "تفسير المراغي" (ت:١٣٧١هـ).

---

(١) مناهج المفسرين أ. د علي العبيد (٢١٩-٢٢٣)، والخلاصة في علوم القرآن ل أ. د فهد الرومي (٢٧٤-٢٤٥)، مجلة كلية أصول الدين، العدد الثاني ص٥٨، مقال: "نظرات في مدرسة التفسير الحديثة" للدكتور مصطفى مسلم.

٤) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للسعدي (ت: ١٣٧٦هـ).

٥) " التحرير والتنوير"، لابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ).

٦) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"(ت:١٣٩٣هـ).

٧) "التفسير المنير" للدكتور وهبة الزحيلي.

٨) "تفسير حسنين مخلوف".

٩) " تفسير الظلال" لسيد قطب.

١٠) "تفسير الشعراوي".

المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.

النموذج الأول: "محاسن التأويل" لجمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ):

❖ **اسم المفسر:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الحسني الحلاق، إمام الشام في عصره، مولده ووفاته في دمشق[١].

❖ **اسم تفسيره:** "محاسن التأويل [٢]".

❖ **الوصف العام للتفسير:**

افتتح القاسمي تفسيره بمقدمة حافلة عن علم التفسير، تحدث فيها عن القواعد التي يعتمد عليها المفسر، وإن كان يغلب عليه فيها طابع الجمع، ولكنه والحق يقال أمين في نقله من جهة، وليس حاطب ليل من جهة أخرى، فهو لا ينقل إلا ما يرى فيه فائدة وحكمة وعبرة.

وقد تحدث القاسمي عن تفسيره بقوله: اسمه بعون الله الجليل (محاسن التأويل): " أودعه ما صفا من التحقيقات، وأوشحه بمباحث هي المبهمات، وأوضح فيه خزائن الأسرار، وأنقد فيه نتائج الأفكار، وأسوق إليه فوائد التقطتها من تفاسير السلف الغابر. وفرائد عثرت عليها في غضون الدفاتر، وزوائد استنبطتها بفكري القاصر، مما قادني الدليل إليه، وقوى اعتماده عليه. وسيحمد السابح في لجه، والسائح في حججه، ما أودعته من نفائسه القريبة البرهان، وأوردته من أحاديثه الصحاح والحسان، وبدائعه الباهرة للأذهان، فإنها لباب اللباب ومهتدى أولي الألباب. ولم أطل ذيول الأبحاث بغرائب التدقيقات، بل اخترت حسن الإيجاز في حل المشكلات، اللهم إلا إذا قابلت فرسان مضمار الحق جولة الباطلات، فهنالك أصوب ألسنة البراهين نحو نحور الشبهات... هذا وقد حليت طليعته بتمهيد خطير في مصطلح التفسير، وهي قواعد فائقة وفوائد شائقة، جعلتها مفتاحًا لمغلق بابه[٣].

---

(١) يُنظر ترجمته في: يُنظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (١٣٥/٢)، معجم المؤلفين لكحالة (١٥٧/٣)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص١١٧-١١٨).

(٢)ويعرف هذا التفسير بـ"تفسير القاسمي" وأحسن طبعاته التي أشرف عليها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليها.

(٣) محاسن التأويل (١/٥-٦).

❖ **عقيدته:**

القاسمي رحمه الله سلفي المنهج، وكان حريصاً على تقرير مذهب السلفي الاعتقاد، والدعوة إليه من خلال تفسيره، ويرد كثيراً على مخالفي السلف في الاعتقاد أو العمل.

❖ **موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

يهتم بذكر الأحاديث والآثار، ويذكرها معزوة إلى مصادرها من غير إسناد، ويورد ما جاء في الآية من أسباب النزول.

❖ **مصادره ونقولاته:**

كثيرا ما ينقل نقولا طويلة عن علماء السلف، فينقل عن أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن جرير الطبري والشاطبي والعز بن عبد السلام وابن حزم والرازي والزمخشري والراغب والقرطبي والبقاعي وغيرهم، رحمهم الله أجمعين.

❖ **موقفه من القراءات:**

يذكر القراءات المتواترة والشاذة، ولا يعرض لجميع القراءات، وينقل عن بعض المفسرين ترجيحهم لبعض القراءات دون تعقيب.

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

يعتمد القاسمي في تفسيره على النقل من كتب كثيرة، وعلى النقل من التوراة والإنجيل، وهو يتعقب أحياناً ما ينقله بالقبول أو عدمه، وأحياناً ينقلها من غير تعقيب.

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يستنبط من آيات الأحكام أحكاماً شرعية وأصولية، متوسعاً أحياناً ومختصراً أخرى، فينقل أقوال الأئمة الأربعة، وما اختاره الجمهور، ويذكر الأحكام الفقهية والأصولية والفوائد تحت عنوان " تنبيهات".

❖ **موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

يهتم باللغة كثيراً، ويشرح المفردات القرآنية، ويذكر وجوه الإعراب، ويرجع إلى كتب اللغة كثيراً، ويسوق أقوالهم، ويستشهد بالأشعار.

النموذج الثاني: "تفسير المنار" لمحمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ):

❖ **اسم المفسر:** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني، صاحب مجلة المنار[١].

❖ **اسم تفسيره:** " تفسير القرآن الحكيم"، ومشهور باسم " تفسير المنار" انتهى مؤلفه فيه إلى الآية (١٠١) من سورة يوسف فقط، ولم يتمه[٢].

❖ **الوصف العام للتفسير:**

كان منهجه في كتابه التفسير: الاستعانة بالآيات في بيان المعنى، أي تفسير القرآن بالقرآن، وبما صح في السنة، وبما جرى عليه سلف الأمة، وبأساليب لغة العرب، مستعيناً بعد ذلك بعقله المتحرر من التقليد للمفسرين، إلا فيما يقتنع به من أقوالهم، وكان لا يراجع ما يكتب في التفسير إلا بعد أن يكتب فهمه في الآية، حذرا من تأثر أقوال المفسرين على نفسه، وإذا آتاه الله فهما في القرآن لم يسبق إليه، أو لم يطلع عليه إلا بعد كتابته من عنده.

ويوجه اللوم إلى من حشروا في التفسير من قواعد العلوم، ومسائل الفنون، وموضوعات الحديث، وخرافات الإسرائيليات، ما يصرف الناس عن هداية القرآن، ويقول: "إن حاجة الناس صارت شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذى يتفق مع الآيات الكريمة، المنزلة في وصفه. وما أنزل لأجله، من الإنذار، والتبشير والهداية، والإصلاح".

وقد عمل تفسيره على هذا النمط ليسد حاجة الناس، وقد قال رحمه الله: "إن قصدنا من التفسير بيان معنى القرآن، وطرق الاهتداء به في هذا الزمان"[٣].

❖ **منهجه في التفسير:**

وأما منهجه فيه فهو عين ما نهجه الأستاذ الإمام، فلا تقيد بأقوال المفسرين، ولا تحكم للعقيدة في نص القرآن، ولا

---

(١) يُنظر ترجمته في: يُنظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٦/١٢٦)، معجم المفسرين (٢/ ٥٢٩)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ١٢٧-١٢٨).

(٢) أكمل الأستاذ بهجت البيطار تفسير سورة يوسف.

(٣) التفسير والمفسرون (٢/ ٤٢٤).

خوض في إسرائيليات، ولا تعيين لمبهمات، ولا تعلق بأحاديث موضوعة، ولا حشد لمباحث الفنون، ولا رجوع بالنص إلى اصطلاحات العلوم، بل شرح للآيات بأسلوب رائع، وكشف عن المعاني بعبارة سهلة مقبولة، وتوضيح لمشكلات القرآن، ودفاع عنه يرد ما أثير حوله من شبهات، وبيان لهدايته، ودلالة إلى عظيم إرشاده، وتوقيف على حكم تشريعه، ومعالجة لأمراض المجتمع بناجع دوائه، وبيان لسنن الله في خليقته، ونجد الشيخ رشيد رحمه الله يحيد عن هذا المنهج بعض الشيء، وذلك بعد وفاة شيخه [1].

❖ **عقيدته:**

هو أحد رجالات المدرسة الإصلاحية، والتي تميل لمذهب الاعتزال، وقد تأثر بشيخه (محمد عبده)، ونقل عنه كثير في تفسيره بقوله: قال الاستاذ أو قال الإمام، وتبعاً له فقد وقع في إنكار بعض علامات الساعة كنزول عيسى وخرج الدجال، والمعجزات الحسية، للنبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله، والملائكة والجن، وقتال الملائكة مع المؤمنين، وقد خالف شيخه في بعض المسائل، كإثباته لمعظم الصفات على طريقة السلف كالاستواء والكلام، والرحمة والمحبة وغيرها، وأول بعضها كصفة اليد والعين والمجيء.

❖ **موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

يذكر في تفسيره الأحاديث دون إسناد، ويعزوها لمخرجيها، وكذا أسباب النزول، وما ورد عن الصحابة والتابعين في التفسير، ويذكر التصحيح والتضعيف لها والعلل، عن الأئمة كالذهبي وابن حجر والسيوطي وغيرهم.

❖ **مصادره ونقولاته:**

وهو كثيرا ما ينقل نقولا طويلة عن علماء السلف، فينقل عن أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن جرير الطبري والشاطبي والعز بن عبد السلام وابن حزم والرازي والزمخشري والراغب والقرطبي والبقاعي وغيرهم، رحمهم الله أجمعين.

❖ **موقفه من القراءات:**

يذكر القراءات المتواترة والشاذة، ولا يعرض لجميع القراءات، وينقل عن بعض المفسرين ترجيحهم لبعض القراءات دون تعقيب.

---

(١) التفسير والمفسرون (٢/ ٤٢٥).

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

مُقل من ذكر الاسرائيليات، بل يُنكر على المفسرين إيرادها في تفاسيرهم، ولا يرى إيرادها بتاتاً، ويقول أن الإسرائيليات خرافات، تصرف الناس عن هداية القرآن.

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يسوق أقوال الفقهاء في مسائل الاختلاف، ويتوسع أحيانا في ذكرها وسردها، ويرجح ما يراه موافقاً للدليل، ويذكر الرد على المخالف، ويعطى نفسه حرية واسعة في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، مما جعله يخالف جمهور الفقهاء، ويسفههم فيما ذهبوا إليه، ويرد عليهم بشيء من الشدة، مثل تجويزه التيمم للمسافر ولو كان الماء بين يديه[1].

موقفه من الشعر والنحو واللغة:

لا يتعرض لفنون اللغة والنحو إلا في القليل، ويشرح الآيات بأسلوبه الرائع، ويكشف عن المعاني بعبارة سهلة مقبولة لعامة الناس، ويشرح الغريب من لغة العرب ويوضحه غاية الإيضاح.

مع توضيح لمشكلات القرآن، وشرح لأمثاله.

(١) ينظر: التفسير والمفسرون (٢/ ٤٣٠)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ١٣٤).

النموذج الثالث: تفسير "تيسير الكريم الرحمن" للسعدي (ت ١٣٧٦هـ):

- **اسم المفسر:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي القصيمي الحنبلي[١].
- **اسم تفسيره:** " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".
- **الوصف العام للتفسير:**

هو كتاب تفسير وسط، اهتم مؤلفه ببيان معاني القرآن للاهتداء بها، والسير على منهجها، دون أن يشتغل بحل الألفاظ وفنون النحو والشعر.

- **عقيدته:**

سلفي العقيدة، دافع في كتابه عن عقيدة السلف، وأثبت الأسماء والصفات الإلهية، ورفض تأويلات الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، ورد عليها.

- **موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

قليل التعرض لذكر الأحاديث النبوية، لكنه يذكر معناها في سياق تفسيره للآيات، وإذا ذكرها لم يعزها غالباً، لاهتمامه ببيان المعنى بأسهل طريق.

- **موقفه من القراءات:**

لم يذكر فيه القراءات، لأنه رأى أن المفسرين قد كفوه ذلك.

- **موقفه من الإسرائيليات:**

أعرض عن ذكر الإسرائيليات في كتابه، ورد على بعضها.

- **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يشرح الأحكام الفقهية الواردة في الآيات، بعبارة سهلة ميسرة، يذكر فيها ما ترجح لديه من أقوال الفقهاء، ولا يذكر الاختلافات بين الأئمة، ويشير أحياناً إلى أن هذا هو قول الجمهور، أو قول الصحابة أو أحدهم، وكان رحمه الله

---

(١) يُنظر ترجمته في: مشاهير علماء نجد (ص ٣٩٢)، معجم المفسرين (٢/ ٢٧٩)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ١٥٥-١٦٢).

فقيهاً أصولياً مجتهداً.

موقفه من اللغة والشعر والنحو:

شرح معاني الكلمات بلغة سهلة، من غير خوض في العربية، وذكر أن المفسرين قد كفوا من بعدهم في ذلك.

النموذج الرابع: تفسير "أضواء البيان" للشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ):

❖ **اسم المفسر:** محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي[١].

❖ **اسم تفسيره:** " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن "، وقد وصل فيه ﵀ إلى آخر سورة المجالدة ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ ولم يفسرها، ففسرها تلميذه عطيه سالم وأكمل التفسير إلى سورة الناس، وسار فيه على منهج شيخه.

❖ **الوصف العام للتفسير ومنهجه فيه:**

بين المؤلف ﵀ غرضه من تأليف هذا التفسير ومنهجه فيه، بقوله: "واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمرين:

"أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله. إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا، وقد التزمنا أنا لا نبين القرآن إلا بقراءة سبعية سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها. ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة.

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينَة في هذا الكتاب، فإننا نبين ما فيها من الأحكام وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك، ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول قائل معين؛ لأننا ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله لأن كل كلام فيه مقبول ومردود إلا كلامه –صلى الله عليه وسلم– ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيرا.

وقد تضمن هذا الكتاب أمورا زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليه من صرف وإعراب والاستشهاد بشعر العرب وتحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية والكلام على أسانيد الأحاديث كما ستراه إن شاء الله تعالى" [٢].

---

(١) يُنظر ترجمته في: مشاهير علماء نجد (ص ٥١٧–٥٤٠)، معجم المفسرين (٢/ ٤٩٦)، ترجمة تلميذه عطية محمد سالم في الجزء التاسع من تفسير أضواء البيان (٢٣/٩)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ١٦٩–١٧٤).

(٢)أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٣–٤).

❖ **عقيدته:**

سلفي العقيدة، ومن البارزين الذين نصروا العقيدة السلفية بأقوالهم وأقلامهم، وقرر في تفسيره مذهب السلف.

❖ **موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

يذكر في تفسيره الأحاديث والآثار من غير ذكر الإسناد على الأغلب، مع عزوها لمصادرها، ويتوسع في سرد الروايات مع بيان صحتها من ضعفها.

❖ **موقفه من القراءات:**

التزم أن لا يبين القرآن إلا بقراءة سبعية، ولا يعتمد على القراءات الشاذة، وربما ذكرها استشهاداً للبيان بالقراءة السبعية.

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

أعرض عن ذكر الإسرائيليات في كتابه، وهذا أمر يُحمد عليه.

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يُطنب أحياناً في شرح المسائل الفقهية التي احتوت عليها الآية، ويمتد به البحث صفحات طويلة، يسوق خلالها بحوثاً ممتعة نفيسة، فمن ذلك شرحه الموسع للطلاق وأحكامه، وقد فسر سورة الحج متعرضاً لكل مسائله مع الاختلافات الفقهية الواقعة فيها.

❖ **موقفه من أصول الفقه:**

أما أصول الفقه فهو الخبير فيه، لا تكاد تمر آية قرآنية فيها لأهل الأصول معترك إلا ودخل فيها وخرج والأنظار ترمقه.

❖ **موقفه من اللغة والشعر والنحو:**

يهتم بهذه الناحية جداً، ويتوسع فيها أحياناً، وله علم واسع بالعربية والأشعار، ولذا فهو إذا تكلم فيها رجح وميز الصواب من الخطأ، ودلل على ما يقول.

النموذج الخامس: "التحرير والتنوير" لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ):

❖ **اسم المفسر**: محمد الطاهر بن عاشور التونسي[1].

❖ **اسم تفسيره:** " التحرير والتنوير" « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ».

❖ **الوصف العام للتفسير:**

قدم ابن عاشور لتفسيره بمقدمات عشر ذات صلة بالتفسير وعلوم القرآن، وبعدها بدأ بتفسير الآيات القرآنية في السور، ونجده يقدم للسورة بمقدمة يذكر فيها أسماء السورة، ووجه تسميتها، ومكية أو مدنية، وكذلك عد الآي. وبعد هذا يعرض أغراض السورة والموضوعات التي تحدثت عنها السورة، ثم يبدأ بتفسير الآيات، وذكر مناسبة الآية للسياق، ويحرص على إظهار الصلات والروابط بين الآيات الكريمة ،وإبرازها كنسيج واحد.

❖ **عقيدته:**

سار في تفسيره وفق منهج الأشاعرة في الأسماء والصفات، وإن كان يخالفهم أحياناً، ويقترب من منهج السلف، وإذا تعرض لتأويل آية جاء بأقوال السلف، وربما انتصر لهم، وإن خالفهم في تأويل صفة أثنى عليهم واعتذر لهم.

❖ **موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

لا يكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، إلا ما كان له أثر في ترجيح معنى على معنى، أو ترجيح مذهب فقهي على آخر.

ويذكر الأحاديث محذوفة الأسانيد، ويكتفي بذكر الصحابي، وقليلاً ما يُعقب عليها بتصحيح أو تضعيف.

❖ **موقفه من القراءات:**

يهتم بالقراءات اهتماماً ملحوظاً، فهو يذكر القراءات، وينسبها إلى أصحابها، ثم يوجهها، ويذكر ما تحتمله من معانٍ، مع عدم ترجيحه بين القراءات المتواترة.

❖ **موقفه من الإسرائيليات:**

وقع في تفسيره ذكر الإسرائيليات كشأن معظم المفسرين، إلا أنه كان مُقلاً منها، وأحياناً يُحذر منها ويصفها بالخرافات.

---

(١) يُنظر ترجمته في: معجم المفسرين (٢/ ٥٤١-٥٤٢)، مجلة المنهل (٧٩٢/٣٩)، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين (ص ١٣٧-١٤٢).

❖ **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يهتم ابن عاشور بآيات الأحكام، فنراه يذكر أقوال الأئمة الأربعة في المسألة، وقد يتعدى إلى ذكر أقوال غيرهم، وقد كان رحمه الله مالكي المذهب لكنه لم يكن متعصباً لمذهبه، بل يرجح أحياناً مذهباً مخالفاً لمذهب مالك، ويذكر الاختلافات في المذهب الواحد، مع ذكره للأدلة، مناقشتها نقاشاً عليماً يدل على تمكنه في هذا الميدان ويرجح ما يراه صحيحاً، مستدلاً على مذهبه بأدلة علمية.

موقفه من اللغة والشعر والنحو:

يعد ابن عاشور من المهتمين باللغة، وقد تمز تفسيره باهتمامه بالمباحث اللغوية، وتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات، بضبط وتحقيق يدل على علمه في هذا الباب.

كما تميز باستخراجه للطائف البيانية، وحسن التصوير، كما اهتم ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية.

المبحث السادس:

التفاسير المختصرة، والتفاسير المترجمة وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: أهم التفاسير المختصرة.

المطلب الثاني: التفاسير المترجمة.

❖ المطلب الأول: التفاسير المختصرة:

أولاً: المراد بالتفسير المختصرة: بيان معاني القرآن الكريم بعبارة وجيزة، وألفاظ قليلة.

ثانياً: الفرق بين التفسير المختصر وتفسير كلمات القرآن:

تفسير كلمات القرآن وإن كان جزءاً من تفسيره إلا أن فيه نقصاً، لأنه لا يشتمل على بيان معاني الألفاظ والتراكيب، فلا ينطبق عليه حد التفاسير المختصرة، لقصورها عن ذلك، وهي إلى "غريب القرآن" أقرب [1].

ثالثاً: أهم التفاسير المختصرة (ابتداءً):

١) **تفسير الجلالين:** لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

٢) **جامع البيان في تفسير القرآن:** لمعين الدين الإيجي (ت ٩٠٥هـ).

٣) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لأبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ).

٤) **المصحف المفسر** لمحمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣هـ).

٥) **تفسير القرآن بكلام الرحمن** لأبي الوفاء ثناء الله الآمر تسري (ت ١٣٦٧هـ).

٦) **أوضح التفاسير** لابن الخطيب محمد عبداللطيف (ت ١٤٠١هـ).

٧) **التفسير الوجيز** لوهبة الزُحيلي.

٨) **التفسير الميسر** لنخبة من العلماء بإشراف د. عبدالله التركي.

❖ رابعاً: التفاسير التي اختصرت من الأصل:

١) **مختصر تفسير يحيى بن سلام،** لابن أبي الزمنين (ت ٣٩٩هـ).

٢) **مختصر من تفسير الإمام الطبري** للتجيبي (٤١٩هـ).

٣) **تفسير القرآن** – اختصار (النكت للماوردي) للعز بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ).

٤) **النهر الماد من البحر المحيط** لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ).

٥) **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير** لأحمد شاكر (ت:١٣٧٧هـ).

---

(١) يُنظر :التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها للدكتور محمد بن راشد البركة (ص ٣٠).

٦) **مختصر تفسير القرآن الكريم** للخازن لمحمد علي قطب.

٧) **مختصر تفسير القرطبي** لمحمد كريم راجح.

٨) **مختصر تفسير البغوي** للدكتور عبدالله الزيد.

٩) **مختصر تفسير فتح القدير** للدكتور محمد أبو زيد.

خامساً: الموازنة بين المختصرات القديمة والمعاصرة:

- **من حيث المحتوى:**

المختصرات المعاصرة غالبيتها تدور حول الحذف وتقليل حجم الكتاب المختصر، فهو يقوم بحذف ما لا يحتاج إليه عامة الناس، كالتفصيل في الأقوال، وكثير من المناقشات العلمية، وأسانيد الأحاديث أو الآثار، وحذف ما يرى المختصر في بقاءه ضرر كالإسرائيليات، والأحاديث الضعيفة والباطلة، وبعض التأويلات المنحرفة.

أما المتقدمون فلم يكن اختصارهم كذلك، إذ فيه مع الحذف: زيادة وتكميل، وتنقيح، وربما استدراك وتصحيح لما في الأصل [1].

- **من حيث العدد:**

كثرة عدد مختصرات المعاصرين مقارنة بالمتقدمين حيث تزيد على سبعة أضعافها، وربما كان السبب في ذلك: إزدياد الحاجة كثيراً في هذا العصر إلى تقريب العلوم، ونظراً لسهولة القراءة في المختصرات مقارنة بأصولها، ولصغر حج الكتاب بعد الاختصار.

❖ سادساً: التفاسير المختصرة من التفاسير الاخرى:

سواءً نص مؤلفه على أنه اختصره من تفسير آخر أو لم ينص:

١) تفسير الخازن (ت٧٢٥هـ)، مختصر من البغوي (ت٥١٦هـ).

٢) تفسير النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، مختصر من الرازي (ت٦٠٦هـ).

٣) تفسير الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، مختصر من ابن عطية (ت ٥٤٢هـ).

---

(١) يُنظر : الاختصار في التفسير للعمري (ص ٢٥٢)، والتفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها للدكتور محمد بن راشد البركة (ص ٩٩).

٤) اختصر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور من ترجمان القرآن.

٥) تفسير البغوي (٥١٦هـ)، مختصر من الثعلبي (٤٢٧هـ).

٦) تفسير البيضاوي(٦٨٥هـ)، مختصر من الكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ).

❖ المطلب الثاني: التفاسير المترجمة:

أولاً: الترجمة تنقسم إلى قسمين[1]:

١) ترجمة حرفية.

٢) ترجمة معنوية أو تفسيرية.

أما الترجمة الحرفية: فهي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، والمحافظة على جميع معانى الأصل المترجم.

وأما الترجمة التفسيرية: فهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه.

❖ ثانياً: الترجمة الحرفية للقرآن:

إما أن تكون ترجمة بالمثل، وإما أن تكون ترجمة بغير المثل.

- **أما الترجمة الحرفية بالمثل:** فمعناها أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوا بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز، وذلك **لأن القرآن نزل لغرضين أساسيين:**

أولهما: كونه آية دالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه، وذلك بكونه معجزا للبشر، لا يقدرون على الإتيان بمثله ولو اجتمع الإنس والجن على ذلك.

وثانيهما: هداية الناس لما فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم.

وعليه فالترجمة الحرفية للقرآن، لا يمكن أن تقوم مقام الأصل في تحصيل كل ما يقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع الغرض الأول برمته، وفوات شطر من الغرض الثاني.

---

(١) يُنظر :التفسير والمفسرون (١/١٩-٢٢).

- **وأما الترجمة الحرفية بغير المثل:** فمعناها أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته، وهذا أمر ممكن، وهو وإن جاز في كلام البشر، لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز، لأن فيه من فاعله إهدارا لنظم القرآن، وإخلالا بمعناه، وانتهاكا لحرمته، فضلا عن كونه فعلا لا تدعو إليه ضرورة.

حكمها: عدم جواز الترجمة الحرفية بغير المثل، وإن كانت ممكنة.

الترجمة الحرفية ليست تفسيرا للقرآن:

الترجمة الحرفية للقرآن بقسميها غير ممكنة، وعلى فرض إمكانها فهى ليست من قبيل تفسير القرآن بغير لغته لأنها عبارة عن هيكل القرآن بذاته، إلا أن الصورة اختلفت باختلاف اللغتين: المترجم منها والمترجم إليها.

وكذلك هذه الترجمة لم يترتب عليها سوى إبدال لفظ بلفظ آخر يقوم مقامه في تأدية بعض معناه، وليس في ذلك شيء من الكشف والبيان، لا شرح مدلول، ولا بيان مجمل، ولا تقييد مطلق، ولا استنباط أحكام، ولا توجيه معان، ولا غير ذلك من الأمور التي اشتمل عليها التفسير المتعارف.

❖ ثالثاً: الترجمة التفسيرية للقرآن:

الترجمة التفسيرية أو المعنوية: تقدم لنا أنها عبارة عن شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون محافظة على نظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه، وذلك بأن نفهم المعنى الذى يراد من الأصل، ثم نأتي به بتركيب من اللغة المترجم إليها يؤديه على وفق الغرض الذى سيق له.

حكمها: جواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية فهي ليست سوى تفسير للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها.

فقد اتفقت كلمة المسلمين، وانعقد إجماعهم على جواز تفسير القرآن لمن كان من أهل التفسير بما يدخل تحت طاقته البشرية، بدون إحاطة بجميع مراد الله.

ولا نشك في أن الترجمة التفسيرية للقرآن داخلة تحت هذا الإجماع أيضاً؛ لأن عبارة الترجمة التفسيرية محاذية لعبارة التفسير، لا لعبارة الأصل القرآني.

فإذا كان التفسير مشتملا على بيان معنى الأصل وشرحه، بحل ألفاظه فيما يحتاج تفهمه إلى الحل، وبيان مراده كذلك، كانت الترجمة التفسيرية أيضا مشتملة على هذا كله، لأنها ترجمة للتفسير لا للقرآن.

❖ رابعاً: الفرق بين التفسير والترجمة التفسيرية:

يمكن أن يفرق بين التفسير والترجمة التفسيرية من جهتين:

الجهة الأولى: اختلاف اللغتين. فلغة التفسير تكون بلغة الأصل، كما هو المتعارف المشهور. بخلاف الترجمة التفسيرية فإنها تكون بلغة أخرى.

الجهة الثانية: يمكن لقارئ التفسير ومتفهمه أن يلاحظ معه نظم الأصل ودلالته فإن وجده خطأ نبه عليه وأصلحه، أما قارئ الترجمة فإنه لا يتسنى له ذلك، لجهله بنظم القرآن ودلالته، بل كل ما يفهمه ويعتقده، أن هذه الترجمة التي يقرؤها ويتفهم معناها تفسير صحيح للقرآن، وأما رجوعه إلى الأصل ومقارنته بالترجمة فليس مما يدخل تحت طوقه ما دام لم يعرف لغة القرآن.

❖ شروط الترجمة التفسيرية:

تفسير القرآن الكريم من العلوم التي فرض على الأمة تعلمها، والترجمة التفسيرية تفسير للقرآن بغير لغته، فكانت أيضا من الأمور التي فرضت على الأمة، بل هي آكد؛ لما يترتب عليها من المصالح المهمة، كتبليغ معانى القرآن وإيصال هدايته إلى المسلمين، وغير المسلمين ممن لا يتكلمون بالعربية ولا يفهمون لغة العرب.

وأيضا حماية العقيدة الإسلامية من كيد الملحدين، والدفاع عن القرآن بالكشف عن أضاليل المبشرين الذين عمدوا إلى ترجمة القرآن ترجمة حشوها بعقائد زائفة وتعاليم فاسدة، ليظهروا القرآن لمن لم يعرف لغته في صورة تنفر منه وتصد عنه، وكثيرا ما علت الأصوات بالشكوى من هذه التراجم الفاسدة.

من الشروط التي يجب أن تتوفر وتراعى، لتكون الترجمة التفسيرية ترجمة صحيحة مقبولة:

أولاً: أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يعول عليها إلا إذا كانت مستمدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية، فلا بد للمترجم من اعتماده في استحضار معنى الأصل على تفسير عربي مستمد من ذلك.

ثانياً: أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن.

ثالثاً: أن يكون المترجم عالما باللغتين – المترجم منها والمترجم إليها، خبيرا بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.

رابعاً: أن يكتب القرآن أولا، ثم يؤتى بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن.

هذه هي الشروط التي يجب مراعاتها لمن يريد أن يفسر القرآن بغير لغته، تفسيرا يسلم من كل نقد يوجه، وعيب يلتمس.

❖ خامساً: مراحل ترجمة القرآن الكريم:

ذكرنا أن ترجمة القرآن الكريم هي ترجمة تفسيرية للقرآن، أي أنها تخضع لعلم المترجم ولأهدافه الذاتية، وهو ما ظهر تأثيره جلياً في مراحل تطور ترجمة القرآن الكريم.

ومما يلفت الانتباه أن أول محاولة ترجمة للقرآن الكريم كانت على يد أحد رجال الدين المسيحيين بطرس المبجل، فحذف من القرآن أجزاء وأضاف أجزاء أخرى بما يتناسب مع مهمة البعثات التي كانت تعمل على إعادة من أسلم من المسيحيين إلى الدين المسيحي.

واستمرت تلك المحاولات وعمليات الترجمة على يد رجال دين من المسيحيين لمهاجمة التمدد الإسلامي الذي وصل أوروبا.

وبعد محاولات عديدة وظهور ما يعرف بحركة الاستشراق التي عمدت إلى ترجمة القرآن الكريم بما يتناسب مع الأهداف التي يحملها كل مستشرق، أدى كل ذلك إلى صحوة من جانب المترجمين المسلمين في القرن العشرين وبدء حركة ترجمة للقرآن بإشراف الأزهر الشريف.

❖ سادساً: أفضل الترجمات المعتمدة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم الأكثر انتشاراً:

- **ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية:**

- ترجمة البروفيسور: محمد عبد الحليم سعيد، وهي تعد من أفضل ترجمات القرآن إلى الإنجليزية، وهو مصري يشغل منصب رئيس مركز الدراسات الإسلامية في جامعة لندن.

- **محمد باكتال**: وكانت أول ترجمة يقوم بها مسلم غير عربي، بدأ ترجمته في حيدر آباد ثم ذهب إلى مصر لتتم الترجمة بإشراف الأزهر، وهي أول ترجمة يقوم بها مسلم، حيث كانت الترجمات في تلك الفترة معظمها من مستشرقين وغير مسلمين.
- The Divine Qur'an: كتبها س.م. عبد الحميد وتتميز بسهولتها وسهولة فهمها، صدرت النسخة الأولى عام ١٨٦٢م وصدرت لها ٣ طبع حتى الآن.
- Holy Qur'an: هي من أفضل الترجمات بسبب قوة لغتها واعتمادها على تفسير الطبري وابن كثير، قام بها تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان، صدرت عام ١٩٤٧م، وتمت إعادة النظر فيها عام ١٩٩٣م.

- **ترجمة القرآن الكريم للغة الصينية:**

- **ترجمة محمد مكين**: وهي واحدة من أكثر الترجمات انتشاراً واعتماداً، ونشرتها الجمعية الإسلامية الصينية، ثم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **ترجمة الشيخ وانغ جينغ تشاي.**

وهناك أكثر من ١٥ ترجمة لمعاني القرآن بالصينية، منها ما هو معتمد وصحيح ومنها ما تم تحريم تداوله لما فيه من أخطاء وانحرافات عن مقاصد الدين الإسلامي.

- **ترجمة القرآن الكريم للغة الهندية:**

من المعروف أن الهند فيها لغات متعددة ولكل قبيلة لغة خاصة بها، وهو ما جعل أمر حصر ترجمات القرآن للغة الهندية أمراً صعباً، لكن تتوفر لكل قبيلة وبكل لغة ترجمات يتم تنقيحها بعد الرجوع لمجامع العلوم الإسلامية في الهند.

- **الترجمة بالفرنسية والإسبانية:**

- محمد حميد الله: تعد من أفضل ترجمات القرآن الكريم للغة الفرنسية، وتم تدقيقها وإعادة نشرها في مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم.

ومن الملاحظ أن الترجمة إلى الفرنسية إلى الآن لم تصل إلى الدرجة المطلوبة في ترجمة القرآن الكريم بصدق، نظراً

لشراسة المستشرقين الفرنسيين الذين قاموا بترجمة القرآن الكريم بمعان مغلوطة.

- **ترجمة عبد الغني ميلارا:** من الترجمات الإسبانية المعتمدة، ونشرت بمجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم.

وكانت أول ترجمة للقرآن الكريم عام ١١٤٣هـ، لكن الكنيسة حرمت نشرها، وتبعت ذلك محاولات عديدة لترجمة القرآن الكريم لكنها فُقدت أيضاً[١].

(١) ينظر: ترجمة القرآن، أفضل الترجمات المعتمدة، الرابط
https://tanweir.net/ar/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

١) **الإتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ).

٢) **الأعلام:** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (ط١٥، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م).

٣) **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق: شعيب الأرناؤوط-عادل مرشد. (ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ).

٤) **تهذيب اللغة:** لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت:٣٧٠هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب (دار إحياء التراث العربي-بيروت ط الأولى، ٢٠٠١م).

٥) **لسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (دار صادر-بيروت ط:٣-١٤١٤هـ).

٦) **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. تحقيق: مجموعة من تحقيق (ط.دار الهداية).

٧) **المفردات في غريب القرآن:** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تحقيق: صفوان عدنان الداودي (ط١، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية-١٤١٢هـ).

٨) **شوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري:** لعبد الرحيم لفارس أبو علبة.

٩) **البرهان في علوم القرآن:** لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ).

١٠) **أصول في التفسير:** لابن عثيمين

١١) **القاموس المحيط:** لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، (ط ٨، بيروت-لبنان ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م).

١٢) **مجموع الفتاوى**: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المدينة النبوية-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ).

١٣) **التعليق على تفسير الجلالين**:للدكتور عبدالكريم الخضير.

١٤) **جامع البيان في تأويل القرآن**: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبي جعفر الطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

١٥) **التفسير والمفسرون**: د. محمد السيد حسين الذهبي (مكتبة وهبة، القاهرة).

١٦) **مناهل العرفان في علوم القرآن**: لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ). (ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).

١٧) **سنن أبي داود**: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السِّجِسْتاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، صيدا-بيروت).

١٨) **مقدمة في أصول التفسير**: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م).

١٩) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ).

٢٠) **التفسير النبوي**: للدكتور خالد بن عبد العزيز الباتلي.

٢١) **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق: سامي بن محمد سلامة (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ).

٢٢) **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**: للدكتور: مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ.

٢٣) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**: لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (ط١، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ).

٢٤) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل:** لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت–دار إحياء التراث العربي).

٢٥) **الجامع الكبير– سنن الترمذي:** لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (بيروت–دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨م).

٢٦) **السنن الكبرى:** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م.

٢٧) **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز(بيروت–دار المعرفة، ١٣٧٩م).

٢٨) **التفسير النبوي:** لسلمان العودة.

٢٩) **الخلاصة في علوم القرآن:** للدكتور فهد الرومي

٣٠) **سير أعلام النبلاء:** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (ط٣، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ).

٣١) **تذكرة الحفاظ:** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (ط١، بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ).

٣٢) **طبقات المفسرين للداوودي:** لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية–بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٣٣) القول المختصر المبين في مناهج المفسرين

٣٤) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح. تحقيق: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط (ط١–بيروت–دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ).

٣٥) **مناهج المفسرين**: أ. د علي العبيد.

٣٦) **التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها**: للدكتور محمد بن راشد البركة.

٣٧) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان.

تحقيق: إحسان عباس (بيروت- دار صادر).

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المقدمــة	١
هيكل البحث	٢
التمهيد: وفيه مقدمات تاريخ التفسير، وتعريف التفسير والتأويل، والفرق بينهما ويشتمل على أربعة مطالب:	٥
المطلب الأول: مقدمات تاريخ التفسير.	٦
المطلب الثاني: تعريف التفسير والتأويل.	٩
المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل.	١١
المطلب الرابع: نشأة التفسير وتطوره.	١٣
المبحث الأول: المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والظهور، وفيه ثلاثة مطالب:	١٦
المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ.	١٧
المطلب الثاني: التفسير في عصر الصحابة.	٤٥
المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين.	٦٦
المبحث الثاني: المرحلة الثانية: التفسير في عصور التدوين، وفيه ثلاثة مطالب:	٨٥
المطلب الأول: خطوات تدوين التفسير.	٨٦
المطلب الثاني: التدوين للعلوم المتصلة بالقرآن (علوم القرآن).	٩٢
المطلب الثالث: طبقات المفسِّرين.	١٠١
المبحث الثالث: المرحلة الثالثة: مرحلة التطور والازدهار، وفيه ثلاثة مطالب:	١٠٤

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المطلب الأول: أسباب وسمات تطور علم التفسير في مرحلة الازدهار.	١٠٥
المطلب الثاني: أهم كتب التفسير في مرحلة التطور والازدهار.	١٠٨
المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.	١٠٩
المبحث الرابع: المرحلة الرابعة مرحلة عصر الركود، وفيه أربعة مطالب:	١٢٢
المطلب الأول: أبرز سمات مرحلة الركود.	١٢٣
المطلب الثاني: أهم أسباب الركود العلمي والإبداعي في التأليف في التفسير.	١٢٥
المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.	١٢٦
المبحث الخامس: المرحلة الخامسة مرحلة العصر الحديث، وفيه ثلاثة مطالب:	١٣١
المطلب الأول: مميزات التفسير في العصر الحديث.	١٣٣
المطلب الثاني: اتجاهات التفسير في العصر الحديث.	١٣٥
المطلب الثالث: نماذج لمفسري هذه المرحلة.	١٤٤
المبحث السادس: التفاسير المختصرة، التفاسير المترجمة وفيه مطلبان:	١٦١
المطلب الأول: أهم التفاسير المختصرة.	١٦٢
المطلب الثاني: التفاسير المترجمة.	١٦٧
الفهرس: ويشتمل على:	
فهرس المصادر والمراجع.	١٧٧
فهرس الموضوعات.	١٨١

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.